



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 58 (2024), p. 83-116

Hassan El-Daif

Al-barbar fī risālat al-bayān li-l-Maqrīzī: al-maṣādir wa-l-dawāfi‘ wa-l-maqāṣid

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711271	<i>Du côté de chez Zeus</i>	Emmanuel Botte (éd.), Hélène Cuvigny (éd.), Michel Reddé (éd.)
9782724711677	<i>La Description de l'Égypte</i>	Paul-Marie Grinevald
9782724711714	<i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i>	Sylvie Ayari
9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher

الحسن الضعيف*

البربر في رسالة البيان للمقرزي

المصادر والدوافع والمقاصد

* ملخص

من دواعي الاستغراب أن يخصص المقرزي (ت ١٤٤٢/٨٤٥) في رسالته البيان والإعراب عن ما في أرض مصر من الأعراب^١ ما يناهز أربع صفحات متتالية من مخطوطته المبيضة لا لقبائل البربر المتواجدة بمصر فحسب بل كذلك المنتشرة منها في بعض بقاع شمال إفريقيا الحالي، وهو ما لا يشكل جزءا من موضوع الكتاب كما ينص عليه عنوانه. تستهدف دراستنا هذه تسليط بعض الضوء على الأسباب الكامنة وراء هذا الاهتمام بالبربر وتاريخهم وكنز رجالهم وشيء من عاداتهم وأصولهم الإثنية، كما ترمي إلى الكشف عن طبيعة الصلة التي يربط من خلالها المقرزي العرب بالبربر في تاريخهم المشترك، مع أخذ المصادر العربية التي اعتمدها الكاتب بعين الاعتبار، وخاصة منها تاريخ ابن خلدون وجمهرة ابن حزم، للتأكد من مدى أثرها في هذا الاهتمام بالبربر. ولا يفوتنا أخيرا أن نتساءل عن نصيب ثقافات البربر ولغاتهم من مدارك المقرزي العلمية، انطلاقا من الجهد الذي بذله في تشكيل أساميهم وأسمائهم بلدانهم بغية التدقيق في كيفية النطق الصحيح بها.

الكلمات المفتاحية: الأعراب، البربر، النسب، القبائل، مصر، المقرزي، ابن حزم، ابن خلدون، تاريخ

* الحسن الضعيف، جامعة ليون ٢/مختبر CIHAM/CNRS فرنسا، daaiflahcen@yahoo.fr.

١. وردت «عن ما» هكذا في عنوان المخطوطة وقد صححتها في باقي المقال مستعملا «عما».

♦ ABSTRACT

Berbers in al-Maqrīzī's *al-Bayān*: Sources, Motives and Purposes

Al-Maqrīzī (d. 845/1442) devotes approximately four consecutive pages in his epistle *al-Bayān wa-l-i'rāb 'an mā bi-arḍ Miṣr min al-A'rāb* to deal with the Berber tribes settled not only in Egypt, but also in some parts of present-day North Africa. This is astonishing given that the epistle, as its title indicates, treats the Arab tribes in Egypt.

This study aims to shed light on the reasons for this interest in the Berbers, their history, their illustrious men, some of their customs and ethnic origins. It also aims to highlight the nature of the relationship by which al-Maqrīzī links the Arabs to the Berbers in their shared history, taking into account the Arab sources adopted by the author in general, especially Ibn Ḥaldūn's *History* and Ibn Ḥazm's *Ġamhara* in order to determine the extent of their influence in this preoccupation with the Berbers.

Finally, we can't fail to question ourselves about the scientific knowledge of al-Maqrīzī and the part of Berber cultures and languages that it includes, based on the effort he made to vocalize Berber anthroponyms, ethnonyms and toponyms and ensure their exact pronunciation.

Keywords: Bedouins, Berbers, lineage, tribes, Egypt, al-Maqrīzī, Ibn Ḥazm, Ibn Ḥaldūn, history

♦ RÉSUMÉ

Les Berbères dans *al-Bayān* d'al-Maqrīzī : sources, motifs et finalités

Al-Maqrīzī (m. 845/1442) consacre environ quatre pages consécutives de son épître *al-Bayān wa-l-i'rāb 'an mā bi-arḍ Miṣr min al-A'rāb* aux tribus berbères installées non seulement en Égypte mais aussi dans d'autres régions de l'Afrique du Nord actuelle ; c'est là un fait surprenant étant donné que cet ouvrage, comme son titre l'indique, traite des Arabes qui se sont installés en territoire égyptien.

Cette étude vise à mettre en lumière les raisons de l'intérêt d'al-Maqrīzī pour les Berbères, leur histoire, leurs personnages illustres, certaines de leurs coutumes et leurs origines ethniques. Elle a également pour objet de révéler la nature de la relation par laquelle al-Maqrīzī lie les Arabes aux Berbères dans leur histoire commune, en tenant compte des sources arabes sur lesquelles il s'appuie, notamment l'*Histoire* d'Ibn Ḥaldūn et la *Ġamhara* d'Ibn Ḥazm, afin de mesurer l'influence qu'elles ont eue sur son intérêt pour les Berbères.

Enfin, on ne peut manquer de s'interroger sur les connaissances scientifiques d'al-Maqrīzī dans le domaine des cultures et des langues berbères, et ce, à partir de l'effort qu'il a déployé pour vocaliser les anthroponymes, ethnonymes et toponymes berbères et s'assurer de leur prononciation exacte.

Mots-clés : Bédouins, Berbères, lignage, tribus, Égypte, al-Maqrīzī, Ibn Ḥazm, Ibn Ḥaldūn, histoire

مقدمة

كتابة التاريخ في العصر الوسيط بمصر، وخاصة في العهد المملوكي منه (١٢٥٠/١٥١٨)^٢ لما شهده من إنتاج كميات هائلة من المؤلفات باللغة العربية، لم تكن تُعنى بتاريخ العرب بقدر ما كانت تهتم بكل الأجناس الأخرى التي يتألف منها ساكنة العالمين العربي والإسلامي آنذاك، بمن فيهم طبعا البرابرة. ولا ينفرد تقي الدين أحمد المقريزي^٣ (ت ١٤٤٢/٨٤٥) في غالبية كتبه التاريخية عن سابقيه ومعاصريه في هذا المجال، وهو «عمدة المؤرخين»^٤ المعترف له الآن بالصدارة في تدوين التاريخ وخاصة المصري منه. وقد أولى أهمية كبرى لجمع شتى أخبار رجالات وملوك البرابرة في كتبه التاريخية الضخمة ذات الطابع الشمولي، ككتابه الخبر عن البشر، وخططه الطبوغرافية الموسومة بالمواعظ والاعتبار^٥ وكتابه من صنف المعاجم دُرر العقود الفريدة الذي خصصه لتراجم أعيان معاصريه ومن ماتوا قبل ولادته^٦، كذلك، لم يفته الاعتناء بالبرابرة في المؤلفات التي خصصها لمواضيع عديدة مرتبطة بفترة زمنية معينة أو متصلة بفضاء جغرافي محدد كلما دعت الضرورة إلى ذلك. وهذا هو شأنه بالذات في رسالته التي نحن بصدد تحقيقها، والموسومة بالبيان والإعراب عَمَّا في أرض مصر من الأعراب.

أثناء تحقيقنا لهذه الرسالة وإعداد دراسة تقديمية لها^٧، ما لبثت أن واجهتنا الأسئلة التالية: بالرغم من صغر حجمها وكون المقريزي ألفها خصيصا للحديث عن الأعراب الذين وردوا مصر وأقاموا فيها، لماذا أودعها من المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية عن البربر القاطنين بمصر وشمال إفريقيا ما يفي الربع أو يزيد؟ وهل اعتبر أنها،

٢. عن كتب المقريزي التاريخية ذات الطابع الشامل في العصر المملوكي نجيل إلى:

Garcin 1978a, p. 202-206 ;

الرباط ٢٠٠١، ص ٧٧-٧٨؛ انظر أيضا:

Bauden 2009, p. 34-36 ; Rosenthal, « al-Maqrīzī », *EI*², 1991, p. 177-178.

٣. تعددت المصادر والدراسات التي خصصت ترجمة للمقريزي؛ نكتفي منها فيما يخص المصادر بـ: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٤١٥-٤٢٠ والنجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٤٩٠-٤٩١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢١-٢٥؛ أما فيما يخص الدراسات فنحيل إلى:

Garcin 1978a, p. 197-223 ; Rabbat 2003, p. 1-19.

٤. أتحفه تلميذه ابن تغري بردي بهذا اللقب الفخري «عمدة المؤرخين» مرتين في كتابه المنهل الصافي، ج ١، ص ٤١٥ و ج ٧، ص ٣٧٢ ومرة في كتابه النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٤٩٠.

٥. أفصح المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٠، عن أن الكتاب «يشتمل على كثير من مدنها (مصر) وأجناس أهلها» بمن فيهم البربر طبعا، وأنه «يشتمل على أخبار القاهرة وولاياتها وما كان لهم من الآثار». عن هذا الكتاب ومدى أهمية أبعاده ماضيا وحاضرا، انظر: الرباط ٢٠٠١، خاصة ص ٨٦-٩٦. لمزيد من المعلومات عن مادة الكتاب وما يمثل في عصره إلى يومنا هذا يرجع إلى:

Bauden 2009, p. 35.

٦. عن كتاب درر العقود ومادته انظر:

Rabbat 2003, p. 6.

٧. تحقيق الرسالة ودراساتها تما مع الأستاذ يوسف رابوبورت.

من غير إيراد هذه المعلومات عن البربر فيها، ما كانت لتستوفي كما ينبغي موضوعها؟ ثم إلى أي حد يمكن الجزم بأن هذه المعطيات عن البربر، بأكملها أو أجزاء منها فقط، إلحاقاً من المقرّبي ليس إلا، ترتّب عن توفّر المصادر في عصره عن تاريخ البربر وقبائلهم وأماكن تواجدهم جغرافياً؟ لقد مثلت هذه الأسئلة وأخرى كثيرة من قبيلها نقطة انطلاق هذه المقالة التي نتطلع من خلالها إلى إيراد إجابات شافية تستند، دراسة وتحليلاً، إلى المصادر التاريخية التي اعتمدها المقرّبي واستقى منها مباشرة الفقرات التي حررها عن البربر، دون إغفال مساءلة الغرض المتوخى من اعتناؤه بهم والظروف الثقافية والاجتماعية التي تم فيها تأليف رسالة البيان.

الداعي الآخر - والأهم - إلى إعداد هذه المقالة يتمثل في خلوّ الأبحاث الأكاديمية، سواء في العالمين العربي والإسلامي أو العالم الأوروبي الأمريكي، على عظم حجمها وجودتها العلمية، من دراسة تُكرّس خاصة للبرابرة من خلال مؤلفات المقرّبي التاريخية بغض النظر عن المقاربة المتبعة فيها، كما هو الحال مثلاً مع تاريخ ابن خلدون (ت ١٤٠٦/٨٠٨). إذا كان هذا هو الوضع الراهن للدراسات البربرية فيما يرتبط بمؤلفات المقرّبي الشمولية، فبالأحرى أن يكون هذا الطابع أشد حدة فيما يخص رسالة البيان، لصغر حجمها ولعدم دقة عنوانها المُعرّض عن ذكر البرابرة. ناصر الرباط مثلاً، وهو من المتخصصين في حياة المقرّبي ومؤلفاته، يعرّف بالبيان مقتصرًا على عنوانه قائلاً: «[١٠٠] بكتاب صغير عن دخول العرب إلى مصر وترتيب قبائلهم سماه البيان والإعراب عن دخل مصر من الأعراب»^٨. وهناك أمثلة عديدة من هذا القبيل تزخر بها أبحاث أكاديمية قيّمة تم نشرها من قبل مؤلفين ذوي دراية لا ريب فيها بأعمال المقرّبي، ولكنها لم تُعنّ قط بموضوع البرابرة في كتبه ذات الصبغة الشمولية التي عرضنا بعضاً منها سابقاً، ناهيك عن أن تهتم بورود ذكرهم في رسالته البيان^٩.

ويُحسّن بنا، قبل الشروع في بسط القول عن إشكالية إيراد المقرّبي للبربر في رسالته البيان وما نثيره من مسائل وقضايا سنحاول معالجتها لاحقاً، أن نحدد النقاط الأساسية التي سنتطرق إليها في هذه المقالة، بعد أن نتناول بدءاً موضوع تاريخ كتابة الرسالة، ثم خاصية بنيتها والمنهج المتبع في تأليفها وأخيراً الغرض المبتغى منه. نعرض أولاً لمصادر المقرّبي التاريخية التي اعتمدها في تحرير الفقرات عن البربر، ثم ندرس تحديد هوية البربر في نظره وما يُضمّن من معنى وأبعاد لهذه الكلمة، وأيضاً في نظر بعض معاصريه من المؤرخين الذين استقى منهم مادته. وآخرنا نعرض على

٨. الرباط ٢٠٠١، ص ٨٨.

٩. زيادةً على ناصر الرباط، يجب علينا أن نُذكر بأبحاث فريدريك بودن التي صرف فيها كثيراً من الجهد لتحخيص وتدقيق النظر في مجموع مؤلفات المقرّبي تقريباً واعتنى خصيصاً بخطوطه المنتشرة عبر مكتبات العالم، ثم بأبحاث المحققين لكتبه، مثل فؤاد سيد ١٩٩٥ وحيدان ١٩٨٧. ولا نستغني عن مقدمات المحققين لرسالة البيان التي لم تكثر نهائياً لإشكالية ورود البربر فيها بالرغم من أن موضوعها هو الأعراب بمصر. عن بعض هذه الطباعات انظر الهامش التالي.

الموضوع الأساسي لهذا المقال المتمثل في أنساب البربر وأصولها لديه ومقارنة فقرات الرسالة فقرَةً فقرَةً مع تلك التي وردت في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ت ١٠٦٤/٤٥٦)، ونطبق أخيراً كلامنا بأهم القبائل البربرية التي عُني بها كعنصر من العناصر الإنسانية المكونة لسكان مصر إلى عهده.

١. الغرض من تصنيف الرسالة وجمعها^١

لنذكر أولاً بميزة خاصة لهذه الرسالة، البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب^٢ - المجموعة في المخطوط المحفوظ به في مدينة ليدن^٣ الذي اعتمدناه في تحقيق نصه -، وربما لكل رسائل تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. هذه الميزة تتجلى في كون الرسالة بكاملها، ما عدا المطلع وقيد اختتام، منسوخة بخط ناسخ واطب العمل على ما يبدو مع المقريزي في تصنيف عديد من رسائله. وقد تم نسخها نهائياً في صيغتها المبيضة سنة ٨٤١ هـ تحديداً^٤، غير أن جان كلود جارسين، في دارسته لها، اقترح تكميل تاريخ كتابتها مدة زمنية تزيد على عشر سنوات، محددًا إياها ما بين سنة ٨٠٤ هـ وسنة ٨١٥ هـ. وقد استخلص هذه الفترة من نقطتين أساسيتين وردتا في الرسالة: أولاهما خبر محمد بن عمر الهواري المتوفى سنة ٨٠٤ هـ وأخراهما غياب أية إشارة إلى استيلاء هواره على أسوان سنة ٨١٥ هـ^٥. وإذا اعتبرنا هذين الخبرين، سرعان ما ندرك أنهما معا وردا مكتوبين في الطريقتين المضافتين بخط المقريزي بين ورقات

١٠. نبه القارئ إلى أن كل الإحالات إلى رسالة البيان التي سنوردها في هوامش هذه الدراسة هي ضمن رسائل المقريزي، المعنونة كما يلي: رسالة البيان والإعراب عن أرض مصر من قبائل (كذا) الأعراب، تحقيق ر. البدري وأ. م. قاسم (القاهرة، ١٩٩٨)، من ص ١٢٣ إلى ١٥٤.

١١. توجد عديد من الطباعات غير المحققة لرسالة البيان والإعراب وطبعات في حاجة ماسة إلى تحقيق أفضل، تناهز الثمانية على الأقل ونكتفي منها بذكر الطبعتين التاليتين، زيادة على الطبعة المذكورة أعلاه:

El-Macrizi's Abhandlung über die in Aegypten eingewanderten arabischen Stämme 1847.

المقريزي، البيان والإعراب (تحقيق ع. المجيد عابدين).

١٢. رمزنا إلى هذا المخطوط بكلمة «الأصل» في تحقيقنا مع الأستاذ يوسف رابوبورت لرسالة البيان والإعراب، الذي هو في طور الإنجاز. وفيما يخص مخطوطة ليدن رقم ٥٦٠ هذه، فقد تم وصفها بدقة لأول مرة من طرف:

R.P.A. Dozy, 1847-1851, p. 17-28.

وهي أقدم مخطوطة بين المخطوطات التي اجتمعت لدينا، إذ يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٤١ هجرية، مكتوبٌ قيد ختامها بخط المؤلف نفسه كما كتب بخطه أيضاً مطلع الرسالة. أما فيما يتعلق بتاريخ هذا المخطوط فنحيل إلى دراسة:

Van Steenberghe 2017, p. 109-III.

١٣. بالتحديد في شهر ذي القعدة من هذه السنة، الموافق لـ ٢٦ أبريل إلى ٢٥ مايو ١٤٣٨. ولكن الرسالة في حجمها الأول كسودة كانت مكتوبة من قبل بسنوات ثم تم نسخها من جديد وتبييضها وإضافتها إلى مجموعة ليدن ٥٦٠. للزيد من التفاصيل انظر مقالة يوسف رابوبورت باللغة الإنجليزية في هذا المجلد:

Rapoport 2024.

١٤. Garcin 1978b, p. 154, n° 1; Garcin 1978a, p. 217.

الرسالة، فيكون بذلك اقتراح جارسين ليس تاريخاً لكتابة الرسالة في صورتها الحالية بقدر ما هو تاريخ لما اجتمع لدى المقرئ من اقتباسات وملاحظات تمثل مادتها الخلق التي أودعها دفتره الخاص (أو التذكرة)^{١٥}، قبل أن تُكتب الرسالة وتُبيّض بيد ناسخه. ويجب التنبيه هنا إلى أن هذه الفترة التاريخية التي أُكملت فيها كتابة الرسالة هي نفسها التي كان ما يزال المقرئ فيها يصنف آخر كتبه الضخمة، معتنياً بتبييضه هو الآخر، ألا وهو الخبر عن البشر^{١٦}. أما الغرض المتوخى من تصنيف البيان، فيصعب تحديده بالذات انطلاقاً من الرسالة نفسها فحسب، اللهم إلا أن نأخذ مأخذ الجد ما نثبه إليه المؤلف نفسه في المقدمة بقوله إنه جمعها وقيدها لنفسه، مما يحيل إلى غرض شخصي أولاً، ثم إلى من يهيمه الأمر من أبناء جنسه ثانياً^{١٧}. والأرجح أن المراد من العبارة الأخيرة التي استعملها، «أبناء جنسي»، هم العرب من أهل مصر الذين يدعى المؤلف الانتماء إليهم عبر سلالة الفاطميين^{١٨}. وترجيحنا لهذا المعنى مستوحى من المقارنة مع العبارة عينها التي نجدتها في كتابه المواعظ والاعتبار: «أجناس أهلها (مصر)»^{١٩}. وهذا ينبغي حتماً أن يكون المقصود في نفس الوقت بهذه العبارة هم أهل مصر كافة، سواء كانوا من العرب أو من البربر^{٢٠} أو من نسل شعوب أخرى غيرهم، كالهنود والفارسيين مثلاً الذين كانوا مستقرين بها^{٢١}. ثم إن العادة، كما هو معلوم، جرت

١٥. وهذا ما أكدته دراسة ف. بودن من خلال مطالعته لدفاتر المقرئ الشخصية التي ترد تارة باسم «تذكرة» أو «مجموع»، ثم مقارنتها بالكتب التي اقتبس منها مقاطع كثيرة راجع:

Bauden 2009, p. 42.

١٦. Hameen-Anttila (éd.) 2017, p. 1; Bauden 2020, p. 147. أنظر أيضاً:

Brockelmann, *Suppl.* II, p. 37.

١٧. وردت الجملة بكاملها كالتالي: «قيدتها لنفسي ومن شاء الله من أبناء جنسي» في نسخة ليدن ٥٦٠. المقرئ، البيان، ص ١٢٥.
١٨. بيد أن السخاوي لا يأخذ مأخذ الجد انتماء المقرئ إلى الفاطميين، انظر كتابه الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٣ و٤٦، ص ١٤٧.
عن انتساب المقرئ إلى آل البيت وإصراره على ذلك في كتاباته ومحادثاته نخل إلى الرباط ٢٠٠١، ص ٨٨. وخاصة مقالته بالإنجليزية: Rabbat 2003, p. 6-10.

١٩. في المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٠، ويستفاد منها المعنى الذي اخترناه: العرب المقيمون بمصر.
٢٠. ومع ذلك، لا يستبعد أن يكون المقرئ كتب رسالة البيان أصلاً، كما هو الحال مع بعض رسائله المجموعة في مخطوطة ليدن ٥٦٠، قصد إهدائها إلى السلطان المملوكي جمال الدين يوسف بن برسباي أبو المحاسن قبل أن يُنصب سلطاناً مملوكياً في سن مبكرة جداً، وذلك في سنة ١٤٣٨/٨٤٢، إذ لم يكن عمره آنذاك يناهز أربعة عشرة سنة وسبعة أشهر قبل أن يُخلع بعدها بثلاثة أشهر.
٢١. ذكر ابن دقاق من بين الحارات المعروفة في الفسطاط حارة الهنود، ومن بين خططها خطط الفارسيين وزقاق الأكراد مثلاً. انظر ابن دقاق، الانتصار: خطط الفارسيين ص ٤، الهنود ص ١٣، زقاق الأكراد ص ٢٠، كما كان هناك سوق البربر، ص ٣٢. وقد وردت هذه الأسماء أيضاً في المواعظ والاعتبار للمقرئ: حارة الأكراد ج ٣، ص ٢٧، وخطط الفارسيين (جاءت هذه الأخيرة حرفياً كما هي عند ابن دقاق) ج ٢، ص ٨٩، ولكن لم ترد فيه حارة الهنود. إذا كان المقرئ كتب بخطه في قيد المطالعة أنه استفاد من كتاب آخر لابن دقاق، نظم الجمان، فهل يمكن القول إنه استفاد أيضاً من كتابه هذا الذي لم يبق منه إلا هذان الجزآن؟ ناشر الكتاب، ك. فولرس ينفي حتى معرفة المقرئ بوجود كتاب الانتصار (مقدمة بالفرنسية ص ٧)، ولعل أكثر الافتراضات إقناعاً هي التي أدلى بها أيمن فؤاد سيد من أن الانتصار لم يكن في زمن المقرئ ذائع الانتشار، ولم يتمكن بسبب ذلك من الاستفادة منه. انظر عن الموضوع: الرباط ٢٠٠١، ص ٨٥، حاشية ١٧. عن القيد بخط المقرئ أيضاً:

Bauden 2020, p. 237.

عند أغلب المؤلفين، وخاصة المؤرخين منهم، أنهم إن تولوا وظائف إدارية سامية في الدولتين الأيوبية والمملوكية بعد تصنيفهم لكتبهم - كما هو حال المقريزي في الدولة المملوكية - يهدون مؤلفاتهم إلى ذوي السلطان بينهم. ولا يجب استبعاد ذلك فيما يخص المقريزي، كما لم يُستبعد من معاصره نجل القلقشندي، أبي الفتح محمد، الذي أهدى كتاب أبيه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب إلى جمال الدين يوسف (يونيو ١٤٣٨-سبتمبر ١٤٣٨)، مُدّعياً أن هذا السلطان ينحدر من العرب وأنه من نسل أبان بن عثمان بن عفان، فصيّره بذلك أموياً قرشياً^{٢٢}.

٢. عن بنية الرسالة والمنهج المتبع في تحريرها

ينتهج المقريزي في كتابة البيان نهجاً خاصاً به كمؤرخ، لا يعكس النهج المتبع لدى سابقه من الكتاب ذوي المناصب الإدارية، مما جعل مؤلفه هذا بقدر نسي من الغنى على الصعيد التاريخي، فقد أودعه أخباراً عن القبائل العربية والبربرية بمصر خلال الفترات الأموية والعباسية والفاطمية. وتكمن الخصوصية أيضاً في أنه، بدءاً من الفقرات الأولى في رسالته، اعتمد بكل وضوح ترتيباً جغرافياً محضاً في عرضه الطويل لقبائل العرب التي داهمت المناطق المجاورة لمصر. المؤرخ الأديب العامل في ديوان الإنشاء في عهد السلطان سيف الدين برقوق (١٣٨٢-١٣٨٩ و١٣٩٠-١٣٩٩) أبو العباس أحمد القلقشندي (ت ١٤١٨/٨٢١)، في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، فصل القبائل ورتبها ترتيباً أبجدياً، وكذلك ابن خلدون في تاريخه العبر اتبع الترتيب الزمني (المبني على الزمن الذي كانت فيه لكل منها الرئاسة أو هيمنة ما على غيرها) في عرض الأحداث عن العرب، ثم الترتيب القبائلي (أي ترتيب القبائل من حيث أهميتها وقوة هيمنتها) في تناوله لقبائل البربر مع الترتيب الزمني في تناوله لكل واحدة منها على حدة. أما المقريزي فعلى العكس من ذلك كله، انطلق بادئ بدءٍ بالحديث عن تلك الأعراب المتواجدة بشمال سيناء وما جاورها، ثم انتقل إلى الأعراب المتواجدة بشرقي الدلتا بمصر، ومنها عرج على مناطق البلاد الجنوبية، قبل أن يعود مرة أخرى إلى الحديث عن الأعراب القاطنين بشمالها. لكن، ما إن يتطرق إلى موضوع البرابرة، مدققاً في أصولهم العرقية ومعرّفاً بقبائلهم المتعددة ومحددوا لبطونها ومشهور أنغادها وعشائرها، حتى نفتقد فجأة هذا الترتيب الجغرافي، علماً أن المقريزي، وهو يتناول أهم القبائل البربرية المتواجدة في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، وخاصة منها لواتة وزناتة (مصحّفة بـ«زنارة» في بعض الأحيان عنده)^{٢٣} وهوارة، التي أسهب في ذكر بطونها

٢٢. للمزيد من التفاصيل عن الإهداءات المحتملة لبعض الكتب أنظر:

Rapoport 2021.

وأيضاً:

Bauden 2013, p. 214.

٢٣. أنظر الهامش أسفله.

وأفادها، لم ينهج الترتيب الجغرافي في ما عدا فقرتين اثنتين، وذلك بطريقة عفوية بارزة. أولاهما عن لواتة المحددة بالمنوفية: «وفي المنوفية من لواتة»^{٢٤} وأخراهما عن مزاتة، وقد جاءت خارج الفقرات المخصصة للبربر والمحددة أيضا جغرافيا: «بالبحيرة والغربية طوائف من مزاتة»، مما أجبره على تكرار اسم هذه القبيلة خارج الإطار الذي حدده لقبائل البربر^{٢٥}.

ومما يزيد هذا التغير في المنهج رسوخا في الذهن هو كون المقريري، بعد فراغه من الحديث عن البربر ورجوعه إلى موضوع الأعراب، عرج عن الترتيب الجغرافي نهائيا، فهو بعد ذلك يبدو متذبذبا بينه وبين الترتيب القبائلي. وهكذا، نلاحظ أنه تارة يتبع الترتيب الجغرافي بحيث يأتي أولا على الحديث عن مدن أو أماكن معلومة بأسمائها، ثم يُمدّنا ثانيا بأخبار أخرى منتقاة عن القبائل العربية التي تقطنها وما تتمتع به من قوة وجاه وسلطة فيها، وتارة أخرى ينصاع للترتيب القبائلي بحيث يتحدث أولا عن القبائل العربية قبل أن يُمدّنا آخرًا بأهم أسماء الأماكن التي كانت في نظره تحلّها وما لها من دور فعال فيها.

على سبيل المثال، إن لم يذكر المقريري مدينة أسوان، في أقصى جنوب مصر، فسيرجع إلى الحديث عنها فيما بعد، لا بخط الناسخ، بل بخطه الشخصي في طرة ضاعت للأسف، أضافها وأشار إليها بعلامة «ر» وبسطر منقط^{٢٦} طويل كما كان دأبه مع الطرّات الأخرى التي لم تفته الإشارة إليها أيضا. وقد أسعفنا الحظ أن وجدنا متن هذه الطرة المفقودة قد احتفظت لنا به النسخ الأخرى التي اعتمدناها في التحقيق^{٢٧}. ويظهر أن السبب في ذلك يرجع إلى كون المقريري لم يعتمد فيما كتبه في هذه الطرة، كما هو الشأن في سابق فقرات البيان، على أقوال الحمداني، وفضل أن يركن إلى المعلومات المتوفرة لديه كمؤرخ، والمستفيضة في موضوع أولاد الكنز. ولسنا نجعل أن هذا حاله في أغلب تلك الزيادات التي كان يضيفها بخطه في هوامش مؤلفاته وفي ورقة مستقلة أخرى^{٢٨}؛ هذا إن لم يقتبس أهم هذه المعلومات من كتاب شهاب الدين النوري (ت ٧٣٣/١٣٣٣) نهاية الأرب في فنون الأدب^{٢٩}.

٢٤. المقريري، البيان، ص ١٤٧ بالتاء طبعاً، وليس بالنون «لواتة» كما في الطبعة المليئة بالأخطاء.

٢٥. المقريري، البيان، ص ١٤٩.

٢٦. يمكن القول على الأقل إن حجم الورقة الزائدة كاتبة يبلغ أكثر من صفحة ونصف، مقارنة مع صفحات النسخ الأخرى التي ورد فيها فحواها. انظر البيان، ص ١٤٢ و ١٤٣. الصفحتان تشمّلان كامل الورقة المفقودة دون الإشارة إليها من طرف المحقّقين. للأسف لم يُشر أيضا إلى هذه الورقة المفقودة في طبعة:

El-Macrizi's Abhandlung über die in Aegypten eingewanderten arabischen Stämme, 1847, p. 27-29.

٢٧. من بين النسخ الثلاث التي اعتمدناها في التحقيق، نسخة «ف» (فيينا ١٣٤٢) هي وحدها التي نهت في الهامش الأيمن إلى ذلك: «من أولاد الكنز الى هنا انتهت الطرة بخط المؤلف رحمه الله»، في حين أن النسختين الأخريين «ب» (بازيد ولي الدين أفندي رقم ٣١٩٥) و«ك» (كبريدج رقم ٧٤٦) لم تورد أية إشارة في الهامش إلى ذلك.

٢٨. ولا أدل على ذلك مما كتبه بخطه عن قبيلة هواره التي تتواجد في الصعيد، في طرته الثانية المحفوظ بها في آخر الرسالة بنسخة ليدن ٥٦٠ «الأصل» تحت رقم ٧٨، والتي كانت ملصقة بين ورقة ٧٤ ب و ٧٥ أ.

٢٩. شهاب الدين النوري، نهاية الأرب، ٣٣ مجلدا، خاصة مجلد ١٥، ١٩ و ٢٣.

والذي غالبا ما كان يلجأ إليه في كثير من الكتب التي صنفها من قبل. ويمكن أن نستخلص من هذه الخصائص أنه كلما تزحج المقريزي شيئا ما عن المرجع الأساسي الذي يمثله بخاصة الحمداني، العالم بجغرافية قبائل العرب والبربر بمصر ونواحيها، ضاع منه الترتيب الجغرافي الذي اعتمده في البداية ليحل محله الترتيب المستعمل في مرجعيته الأساسيين عن البرابرة، ألا وهما جمهرة ابن حزم بالخصوص ثم تاريخ ابن خلدون.

وخليق بنا أن نشير هنا إلى أن المقريزي، بالرغم من اتباعه مرارا الترتيب الجغرافي، مع تذبذبه بينه وبين الترتيب القبائلي، لم يرد عنده ذكر لعبارة «بلد البربر» أو «بلاد البربر»^{٣١} كما وردت عند ابن حزم في جمهرته وعند ابن خلدون^{٣٢} في تاريخه وعند بعض سابقيهما من المؤرخين، دون أن يعنوا بذلك انتماء البربر إلى منطقة جغرافية خاصة بهم كإثنية منفردة عن باقي شعوب شمال إفريقيا. على الأقل في رسالة البيان، يمكننا أن نجزم بأنه لا ذكر لأي حيز جغرافي ولا لأي وطن معين للبربر استوطنوه دون غيرهم بما يبيح القول بأنهم كانوا دائما، مدى التاريخ، قاطني شمال إفريقيا دون غيرهم من الشعوب الأخرى. صحيح أن المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار، أثناء عرضه الجغرافي للأمم الأرض كافة، لم يُعرض عن تحديد مكان للبربر قائلا «وفي شمال مغرب الأرض البربر»^{٣٣}، غير أن عبارته هذه لا تدل على أن هذه المنطقة في نظره لا يقطنها إلا هم ولا أحد غيرهم كما يفهم من عبارتي ابن حزم وابن خلدون.

٣. مصادر المقريزي الأساسية عن البربر في رسالته البيان

من المعروف عن المقريزي أنه قلما ذكر مصادره في مؤلفاته الكبرى^{٣٤} بالمقارنة مع معاصريه أو سابقيه من المؤرخين؛ وإذا كان دأبه كذلك في مصنفاته الضخمة فبالأحرى أن تكون رسالته البيان، لصغر حجمها، خالية من أية إحالة إلى أي مصدر كان. ومع ذلك، وبوسعنا، بعد قليل من البحث ونصيب من التحييص في المصادر التاريخية المشهورة، التوصل إلى تحديد أهم المراجع المعتمدة في هذا المؤلف، والتي يمكن حصرها أساسا في التدوينات المفقودة لبدر الدين الحمداني (ت بعد ٦٨٠/١٢٨١)، الذي كان يحتل منصب مهندار العرب في إدارة

٣٠. بعد ما جاء في أطروحة رمزي رويني في كتابه اختراع البربر (كفهوم) من إحياءات صائبة وإحالات هامة ثبت اعتقاد أغلب مؤرخي العرب لتاريخ البربر أن لهم أماكن جغرافية تخصهم، دون أن يقصدوا من وراء ذلك أن المغرب أو شمال أفريقيا فضاء جغرافي خاص بهم. انظر:

Rouighi 2019, p. 115-118, 126-127.

٣١. عند ابن حزم وردت عبارة «بلد أو بلاد البربر» مرتين. انظر: الجمهرة، ص ١٠١ و ص ٤٩٥، ووردت العبارة أيضا عند ابن خلدون في تاريخه عشرات المرات.

٣٢. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٢٨.

٣٣. Lecker 1993, p. 1.

مثلا في كتابه الخبر عن البشر.

الدولة الأيوبية ثم الدولة المملوكية، فضلا عن إمامه الكبير بجغرافية القبائل^{٣٤}. ونادراً ما يجرؤ المقرئ على مساءلة الحمداني، وأندر من ذلك أن يقوم بتحديث أطروحته بعد مرور أكثر من قرن من الزمن عليها، بل إنه، من شدة إخلاصه في الاعتماد عليه، لم يذكر شيئاً تقريباً عن تاريخ القبائل المصرية في ظل الدولة المملوكية. وشأن المقرئ في الاعتماد على هذا المؤلف شأن القلقشندي وفضل الله العمري (ت ١٣٤٩/٧٤٩) اللذين استندا كثيراً إلى ما كتبه، خاصة في كتابه الأنساب المعروف. غير أن العمري في كتابه مسالك الأبصار^{٣٥}، وبصفته كاتب سر للسلطان محمد بن قلاوون (آخر فترة حكم: ١٣١٠-١٣٤١) ورئيساً لديوان الإنشاء للدولة المملوكية أثناء حكمه، كان بدوره، كمؤرخ وجغرافي متضلع، مرجعاً أساسياً آخر للمقرئ^{٣٦} بسبب ما أضافه من زيادات ثمينة على ما جاء به الحمداني قبله، وإن ظل هذا الأخير هو مرجع الرئيس فيما يتعلق بالقبائل العربية^{٣٧}.

ثم إن هناك مرجعاً آخر هاماً لا محيد للمقرئ عنه، ويتمثل في كتب الشريف محمد بن أسعد الجواني (ت ١١٩٢/٥٨٨)، النسابة المعروف باهتمامه أساساً بأنساب الأشراف زيادة عن كونه كان نقيباً للأشراف في ظل دولة صلاح الدين الأيوبي (١١٧٤-١١٩٣) التي كان لها بالغ الاعتناء بهذه الفئة بدرجة لم تسبق إليها الدول التي قامت قبلها، فقد ورد ذكره عند المقرئ في البيان خصيصاً عند حديثه عن مدى صحة بعض الأنساب التي يسوقها في الرسالة، وذلك إما لينتقدها وإما للتأكيد على صحتها التاريخية. ومن ناحية أخرى، لا غرو أن يكون الجواني هو المؤلف الوحيد الذي أورد المقرئ ذكره في رسالته كلها، فقد ذكره من قبل في مقدمة كتابه المواعظ والاعتبار وأشاد بكتاب آخر له بعنوان التَّقَطُّ بعجم ما أشكل من الخطط كمصدر من مصادره الأساسية^{٣٨}. هذا مع العلم أن

٣٤. كتاب الأنساب للحمداي لم يصلنا إلا عبر كتب القلقشندي والعمري والنوري والمقرئ:

Rapoport 2018, p. 237.

وقد نُشر أخيراً بعناية أسامة السعدوني جميل، تحت عنوان، كتاب الأنساب للحمداي، القاهرة، ٢٠١٨، وهو جمع وتنسيق للاقتباسات التي وردت في كتب المؤلفين الأربعة المذكورين.

٣٥. العمري، مسالك الأبصار، ٢٧ مجلداً.

٣٦. لم يكتفِ المقرئ بالاطلاع على كتاب العمري مسالك الأبصار، بل اختصر منه الكثير بخطه، كما بين فريدريك بودن ذلك في دراساته لعديد من كتبه:

Bauden 2003, p. 63-64; 2006, p. 135; 2008, p. 60-67; 2020, p. 147-148.

بودن نشر في الصفحة ١٤٨ من المقالة الأخيرة هذه، صورة مصغرة لحاشية بخط المقرئ كتبت في سنة ٨٣١ هجرية في الورقة الأولى لكتاب مسالك الأبصار، الجزء الثالث.

٣٧. عد فريدريك بودن كمية هائلة من قيود المطالعة التي كتبها المقرئ بخطه في مجلدات شتى من كتاب مسالك الأبصار. انظر اللائحة الأولى التي جمع فيها هذه المطالعات:

Bauden 2022, p. 207.

٣٨. المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٢؛ الرباط ٢٠٠١، ص ٨٣؛

Stowasser (trad.) 2022, p. 14.

مؤلف الجواني طبقات النسابين، وإن ضاع في طيات الزمن، فإنه من فرط شهرته في دائرة المؤرخين آنذاك أُدمج بكامله تقريبا في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للتوحيدي^{٣٩}.

وفيما يخص تلك الفقرات المحدودة التي تناول فيها المقريزي قبائل البربر في هذه الرسالة، فصادرهما الأساسية المعتمدة لا تحتل أدنى شك، وإن كان كتاب الأنساب للحمّداني هو الذي استقى منه مادته بغزارة عن بعض قبائل البربر وأماكن حلولهم بمصر - حاذيا في ذلك حذو أكثر المؤرخين ممن سبقوه ومن عاصروه -، يبقى صحيحا أنه ارتكز بالخصوص على كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم فيما يتعلق بأنسابهم «الأسطورية» الأولى، ثم على تاريخ ابن خلدون بطريقة أدنى وغير مباشرة كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا.

٤. التعريف بالبربر تعريفا عرقيا

يبدو جليا أن المقريزي لا يُعنى بالبربر، فيما يخص التعريف بهم، إلا من جهة النسب أو الأصول العرقية التي يعتبرها هي الفاصلة في تحديد هويتهم والتدقيق فيها. أما اللغة البربرية، سواء نطقوا بها أو نطقوا بالعربية بدلها، فلا اعتبار لها لديه من هذا المنحى. ومن ثمة ندرك أنه لا داعي للتساؤل عن اللغة التي كان برابرة مصر يتكلمون بها في عهد المقريزي: أهى البربرية (أو لهجة من لهجاتها) أم هي اللغة العربية، أم هما معا متداولتين في اختلاط طبيعي؟ ثم إنه إن لم يتطرق إلى مسألة اللغة المنطوقة عند البرابرة نهائيا لانعدام العلاقة في نظره بين إثنية قوم ولغتهم، فهذا الموقف بالذات هو الذي اتخذته قبله القلقشندي في كتابه قلائد الجمان، الذي اقتبس منه المقريزي الكثير عن العرب والبربر معا، فالقلقشندي ضرب صفحا عن مسألة لغة البربر المتكلم بها، واكتفى هو أيضا بالأنساب المتداولة لدى النسابين لتحديد هويتهم^{٤٠} وذلك بسبب اعتماده المفرط على الحمّداني أكثر من غيره. وهذا ليس شأن ابن خلدون الذي عُني بمسألة اللغة العربية في الأوساط البربرية، إذ تحدث عن ذلك في تاريخه لما تناول بالتحليل الدقيق القبائل الهواريّة المستقرة لا بمصر فحسب، بل كذلك بمناطق عديدة في شمال إفريقيا. وقد أورد في تاريخه أن هؤلاء الهواريين كانوا يتكلمون العربية المتداولة في الأماكن التي كانوا يقطنونها، بل وكانوا يُجيدونها نطقا ودراية إلى أن بلغ بهم الأمر أن «نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب، فلا يكاد يُفَرّق بينهم»^{٤١}. وابن خلدون، بإقراره أن الهواريين

٣٩. وأيضاً كتابه المنشور المقدمة الفاضلية (٢٠٠٦/١٤٢٧). ولكن يصعب التأكد من استفادة المقريزي بطريقة مباشرة من كتب الجواني، باستثناء كتاب النقط الذي عيّنه في خطه. صرح بذلك محققا الخبر عن البشر في مقدمتهما للكتاب. انظر: المقريزي، الخبر عن البشر، ج ١، ص ١٦.

٤٠. القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٧-١٧٠.

٤١. ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٨٦.

فقدوا لهجتهم البربرية الأصلية وتمكنوا من إتقان العربية الفصيحة لدرجة يصعب معها تمييزهم عن العرب^{٤٢}، لا يعني بتاتا أنه لا اعتبار لديه باللغة في تحديد هويتهم، كما هو الحال عند المقرئزي - على الأقل في رسالة البيان -، ولا أن فقدان اللغة البربرية الأصلية وحلول اللغة العربية مكانها لا ينتج عنه ضياع الانتماء إلى البربر. بالعكس، عنده يبدو أن العبرة لم تكن بالنسب، والناطق الملم بالفصحى العربي البين هو في نظره الذي يُنعت بالعربي، ولا يكون عربيًا بالنسب عربيا إذا كان لا يُجيد العربية أو كانت تتخلل كلامه عجمة بربرية، بل يُنعت بالبربري.

لا يُنعت عند المقرئزي إذن بالعربي من يتكلم العربية وهو من أصول بربرية، كما هو الحال مع أي شخص آخر يُحكّم العربية نطقا وهو من أصول فارسية أو رومية أو تركية أو غيرها. وليس في ذلك ما يستدعي الاستغراب إذا استحضرنّا في أذهاننا أن المقرئزي توّسل بنفس المبدأ للتعريف بالعرب، أو كما سّمّاهم في عنوان رسالته هذه بالأعراب، كصنف من أصناف العرب غلبت عليهم البداوة^{٤٣}، فهو لم يعتمد اللغة العربية كأساس للتعريف بهم، فالعناية عنده بالقبائل وأشكال تنظيمها الاجتماعي ومكوناتها من بطون وأنفاذ وعشائر لدراسة أصول العرب والبربر تقتضي بالطبع العناية بالأنساب، على منوال ما انتهجه قبله كبار المؤرخين بدءاً ببدر الدين الحمّداني ومحمد بن أسعد الجوّاني خاصة، كما أشرنا إلى ذلك سالفاً. على عكس ابن خلدون - الذي يمكن اعتباره إلى حد ما أستاذاً له ومن كبار مشايخه الذين كان يجملهم كثيراً ويحضر حلقات دروسهم^{٤٤} -، قطع المقرئزي في المسألة بالنسب بالرغم من اعتماده على تاريخ هذا الأخير الذي يعتبر من المصادر الأساسية التي عول عليها في كتابة الفقرات الطوال من رسالته عن البربر وكذلك في مواضع أخرى تتعلق ببعض القبائل العربية^{٤٥}.

٤٢. ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٨٦.

٤٣. لمزيد من الإيضاحات عن الدراسات حول الأعراب كبدو والعرب كشعوب متمدنة ما بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر، نحيل إلى:

Leder 2015, p. 85-123.

٤٤. في الواقع، يجب التذكير بأن المقرئزي كان يعتبر إلى حد ما أحد تلامذة ابن خلدون، فقد كان يُكنّى له بالغ التعظيم وفاق التقدير، وكان يقدمه كأستاذه وشيخه: المقرئزي، درر العقود، ج ٣، ص ٣٧٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٤٨ وأيضاً الرباط ٢٠٠١، ص ٩٠. انظر:

Rabbat 2003, p. 11; de Castro 2021, p. 177.

٤٥. تاريخ ابن خلدون يمثل أيضاً المصدر الأساسي للفقرات التي تناول فيها المقرئزي أخبار آل ربيعة بن نزار وحكم كنز الدولة. انظر كذلك المقرئزي، البيان، ص ١٤٢ و ١٤٣. وقد أسهب فيها تفصيلاً في كتابه السلوك، ج ١، ص ١٦٧، ج ٢، ص ٥١٦، وفي كتابه اتعاظ الخلفاء، ج ٢، ص ٣١٦. أما كنز الدولة فهو لقب تشريفي منح لأول مرة لأبي المكارم هبة الله (١٠٠٦-١٠٢٣) من قبل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله مقابل الخدمات التي قدمها للقبض على المتمرد أبو ركوّة. وقد توالى نشاطات أولاد الكنز السياسية بعد أبيهم إلى القرن الرابع عشر الميلادي في العصر المملوكي (١٠٠٦-١٣٧٨). نحيل هنا إلى الدراستين القيمتين التاليتين:

Holt 2013; Seignobos 2020.

٥. أنساب البربر وأصولها في نظر المقريري

وقبل أن نتناول بالمزيد من الدراسة أنساب البربر ونبين مدى أهميتها في رسالة البيان، يُستحسن بنا أن نتساءل أولا عن مقصود المقريري من إيراد هذه الفقرات عن البربر فيها، وثانيا عن السبب الكامن وراء إيرادها بالضبط في الموضع الذي اختار أن يدرجها فيه. وبعبارة أدق لتساءل: هل كان ذلك من طرفه محض اختيار اعتباطي دون أية علاقة ببعد معرفي ما، أم كان هناك باعث منهجي جغرافي أو تاريخي أو غيره حوّاه على استقصاء خبر البربر في هذه الرسالة؟

١.٥. الفقرات عن البربر

للإجابة على هذين السؤالين يجب أن ننتبه إلى أن هناك علاقة أساسية، تكاد تكون بنيوية، بين الفقرتين الأخيرتين المخصصتين لقبيلتين عربيتين، والفقرة التي تليهما التي هي أولى الفقرات التي خصصها المقريري للبرابرة انطلاقا من إحدى قبائلهم العظيمة وهي لؤاة. وتتجلى هذه العلاقة في النسب المشترك أساساً بين آخر القبيلتين العربيتين بني عوف وبني فزارة، اللتين تنتميان كِلتاهما نسباً إلى قيس (بن) عيلان، وقبيلة لؤاة البربرية التي تدّعي هي أيضاً أنها من نفس النسل. وهكذا، يكون الباعث المنهجي على توالي الفقرات الثلاث بهذا النظام المتسلسل هو انتساب كل قبيلة من هذه القبائل إلى نفس الجذع النّسي، وذلك بالرغم من انتقاد المقريري فيما بعد لهذا الادعاء من طرف لؤاة. ومن هذا نأتي إلى دليل آخر على أن الترتيب الجغرافي بين هذه الفقرات مفتقد لصالح النسق النّسي، لأن المقريري لن يعود بعدها إليه في حديثه عن القبائل البربرية كما بينا ذلك سابقاً.

يجدر بنا أن نتساءل هنا إذا كان نفي النسب المشترك لقبيلة لؤاة مع بني عوف وبني فزارة هو الداعي أساساً للخروج عن الحديث من القبائل العربية والدخول في الحديث عن القبائل البربرية. وهل موضوع هذا النسب هو أيضاً بالذات الداعي الرئيسي الذي جعل المقريري يخرّج عن الحديث عن البرابرة ويعرج ثانية إلى إتمام الكلام بإسهاب عن الأعراب الذين استقروا بمصر؟ والجواب بالتأكيد بالنفي؛ بالعكس تماماً، فهذا هوذا، بعد أن أنهى في الطرة التي أسلفنا ذكرها حديثه عن البربر، يذكر بعض أسياد هؤارة المستقرين بالصعيد والمضطّلين بالزراعة واعتصار السكر في زمانه، ثم يعود في الفقرة التالية إلى موضوع القبائل العربية منطلقاً من قبيلة نخم، وهو ما مكّنه من الرجوع إلى الرابط الجغرافي بين هؤارة وهذه القبيلة^{٦٦}. وهذا الرابط يتمثل خصيصاً في بلد الصعيد الأدنى،

٥٤٦. مع العلم أن هناك رواية أخرى تجعل من هؤارة قبيلة من قبائل نخم. أنظر: ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٢٠، البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢٩.

وبالذات ببلد أطفح^{٤٧}، لأنه يمثل الفضاء المشترك بين هاتين القبيلتين العظيمتين. ويتبين من هذا أن المقرئ لم يزل على تأرجحه المنهجي بين الترتيب الجغرافي تارة والترتيب القبائلي تارة أخرى، مستعينا بكليهما لإضفاء صبغة التسلسل على الأخبار التي يوردها في رسالته عن العرب والبربر معا.

بعد أن فصلنا القول في الأسباب المنهجية الكامنة وراء إيراد الفقرات المخصصة للبربر على هذا الترتيب، وإدماجها بين الفقرة التي عني فيها المقرئ بقبيلة بني فزارة والفقرة التي تناول فيها قبيلة بني نخم، نواصل الكلام بصدد هذه الفقرات وما يمكن أن يترتب عنها من الناحية المنهجية. لقد تناول المقرئ في الفقرات الطوال^{٤٨} التي خصصها للبربر ورجالاتهم مسألة نسبهم، محاولا جهد الاستطاعة أن يحدد مُنحدرَه وما له من علاقة محتملة بالعرب وأجدادهم الأوائل، بيد أنه في الحقيقة لم يذهب بعيدا في هذا الموضوع، بل وأهم من ذلك، لم يأت بأي جديد يستحق الاهتمام، ولا شيء يدل في رسالته كلها على أنه استهدف تجديدا ما أو تقيص هذا الموضوع. وفضلا عن هذا كله، لم يحاول الحسم فيه بشكل نهائي، وظل مكتفيا بعرض أقوال أسلافه من النسابين والمؤرخين، فيسردها في بعض الأحيان حرفيا دون اعتراض على انتقاداتهم ولا إعادة النظر في استنتاجاتهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نراه يورد غالب الأخبار المتكررة والقصص المتداولة في كتب المؤرخين والנסابيين عن أصول البربر من غير أي لفت للنظر إلى ما فيها من تناقض بين لا غبار عليه^{٤٩}، مقرا بما ورد في المرجع الذي استمد منه الخبر دون الإحالة إليه، ولا حتى ذكر اسم مؤلفه^{٥٠}.

وتبقى هذه الخصلة (أي الاكتفاء بعرض ما ورد لدى سابقيه وعدم العناية بإثبات رأيه في الموضوع بالأدلة والبراهين) صحيحة لدى المقرئ حتى في محاولته التصدي في هذا الإطار للبعد الأسطوري الغالب على الأخبار التي تحفل بها هذه الكتب عن أنساب البرابرة، فهو ذكر الروايات الثلاث المتداولة لدى النسابة، والتي تصل كلها أصول البربر بأصول عربية سامية، وانتهى إلى الحسم ببطلانها، قاطعا في ذلك بكلام غيره من مؤلفي المراجع المعتمدة لديه، وفي مقدمتهم بالطبع الحمداني. وقد جزم المقرئ ببطلان الرواية الأولى، التي تصل نسب البربر بالعرب بواسطة

٤٧. إطفح بالكسر في أوله عند ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٨.

٤٨. مجموع هذه الفقرات بدءاً بالتي تناولت نسب قبيلة لواتة وانتهاءً بقبيلة هواره. المقرئ، البيان، من ص ١٤٤ إلى ١٤٩.

٤٩. الفقرات التي أورد فيها ادعاءات سابقيه عن أصول البربر وناقشها مجموعة في البيان، ص ١٤٤ و ١٤٥. ثم استفاض في أنساب القبائل البربرية المعروفة.

٥٠. وغالبا ما يكون هذا الإهمال منه حتى في بعض كتبه الضخام الأخرى كالمواعظ والاعتبار والسلوك التي لا يذكر فيها مصادر اقتباساته واسم مؤلفها إلا نادرا، عكس ما هو عليه الحال لدى القلقشندي في كتابه صبح الأعشى الذي يذكر فيه غالبا مصادره وإن تشعبت، وجاء فيها مرارا ذكر جمهرة الأنساب لابن الكلبي، وتاريخ ابن خلدون، وجمهرة ابن حزم، ومسالك الأبصار للعمري أيضا. عن هذا الإهمال المأخوذ عليه أنظر:

Bauden 2009, p. 40.

مَعْدَّ بن عدنان، مصرّحاً: «وهذا قول باطل»^{٥١}. كما قطع بعدم صحة الرواية الثانية التي تصل البربر بالعرب عن طريق قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم النبي وتقول باستقرارهم بفلسطين قبل أن يُجْبَرُوا على الخروج منها إثر مقتل جدهم الملك جالوت على يد النبي داود^{٥٢}، مستعملاً لدحضها عبارة شبيهة: «وهذا القول أيضاً لا يصح». وكلا التّسبين المذكورين، كما هو معلوم، يرجع إلى أصول العرب المستعربة التي ينحدر منها نسب النبي الهاشمي محمد بن عبد الله. أما فيما يخص الرواية الثالثة التي ترفع نسب البربر إلى حام بن نوح عن طريق قبط بن قفط بن بيسر، فلا ريب أنها أيضاً غير صحيحة في نظر المقريزي. ولا أدل على ذلك من كونه، وإن لم يجزم بذلك، فضل عليها الرواية الرابعة والأخيرة المتفرّعة منها، ناعتاً إياها بـ«الذي يُشبه الصواب» وهي الرواية التي تقضي أيضاً بحامية البربر (من أصل حام بن نوح) ولكن مروراً بنسب آخر يرجع إلى كنعان بن حام بن نوح^{٥٣}. ويمكن إيراد الروايات الأربع مختزلة في الجدول أسفله على الشكل التالي:

(يشبه الصواب)	(باطل؟)	(باطل)	(لا يصح)
نوح حام كنعان بربر	نوح حام بيسر قفط بربر	إسماعيل عدنان معدّ بر	إسماعيل قيدار بر (لواتة، مزاتة، زناتة وهوارة)

الجدول ٥١. رأي المقريزي في روايات من سبقه من المؤلفين بخصوص أصول البربر.

كل هذه الأخبار السردية عن أنساب البربر على اختلافها وتناقضها، وإن كانت مختزلة في رسالة البيان، وردت في كتب التاريخ قبل المقريزي على هذا الوجه بالذات، وحرّرت فيها بنفس العبارة تقريباً، فنجدها كلها،

٥١. المقريزي، البيان، ص ١٤٥. العبارة من ابن حزم أوردها ابن خلدون: «وهذا كله باطل لا شك فيه»: التاريخ، ج ٦، ص ١٢٧، ونجدها أيضاً محالة إلى ابن حزم في مفاخر البربر، ص ١٨٦.

٥٢. المقريزي، البيان، ص ١٤٥، أيضاً بنفس العبارة عند ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٢١-١٢٢، ج ٧، ص ٥-٦. وقد وردت أيضاً هذه الرواية مختزلة عند أبي القاسم ابن عبد الحكم (ت ٨٥٧/٨٧١)، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ١٩٧، ثم عند البلاذري (ت ٢٧٩/٢٨٩)، في كتابه أنساب الأشراف، ج ١، ص ٧. وتوجد أيضاً بصدد هذه الأنساب إحالات هامة عند ابن خرداذبة (ت ٢٨٠/٢٩٣)، المسالك والممالك، ص ٩١، وعند اليعقوبي (ت ٢٩٢/٩٠٥) في كتابه البلدان (انظر مثلاً عن أصول قبيلة هواراة ص ١٨٤)، عند ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧/٩٨٧)، صورة الأرض، ج ١، ص ١٠٠ و ١٠٤، وعند البكري (ت ٤٨٧/١٠٩٤)، المسالك والممالك، ج ١، ص ٢٢٨، وعن أصول هواراة ج ١، ص ٩١ (غير أن البكري في نفس الصفحة ذهب إلى أكثر من ذلك وكتب «والبربر كلهم يزعمون أنهم من العرب».) وأيضاً في كتاب مفاخر البربر، ص ١٨٧ و ١٩٥. جمعت هذه الروايات ورتبتها في مقالتيها:

Shatzmiller 1983, p. 147.

٥٣. قال بنفس أطروحة أن البربر من أصل كنعان بن حام بن نوح في كتابه المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ٣٨٩.

بالرغم من تضاربها، ماثورة في كتاب مسالك الأبصار للعمري^{٥٤}. كذلك، وردت الرواية الأولى التي تنسب البربر إلى معدّ بن عدنان لدى ابن خلدون في تاريخه، وقد انتقدها بصرامة شديدة لبعدها عن الصحة التاريخية معتمداً في ذلك على كلام ابن حزم في جمهرته^{٥٥}، مرجعه القيم في مثل هذه النقاط المتصلة بالأنساب لأنه، على حد قول ابن خلدون، من أهل الدراية بعلم الأنساب^{٥٦} و«موثوق ولا يُعدّل به غيره»^{٥٧}، علماً بأن المقرئ كان يشاطر أستاذه هذا التقدير، ويكن نفس الاعتبار، بل أكثر من ذلك، بالغ التعظيم والتبجيل، لابن حزم ويُجل مؤلفاته^{٥٨}. وحتى إن استمد المقرئ هذه الرواية أو الحكم عليها من تاريخ ابن خلدون فإنه لم يكثر فيها للتمييز الذي نبه إليه هذا الأخير، واعتمده في ترتيب أبواب كتابه، بين البربر الرحّل، الذين هم البربر البُتر أولاد مادغس المعروفون بالبدواة والعيش على الرعي والتنقل، وبين بربر البرانس أو البُرُنس المعروفين، عكس الأوائل، بالاستقرار والعيش على الزراعة^{٥٩}. وبربر البُتر هم المقصودون هنا بدعواهم الانتماء إلى نسب معدّ بن عدنان، ومن أكبر قبائلهم لواتة ونفوسة ونفزاوة^{٦٠}، وليس المقصودون هم بربر البرانس الذين تنتمي إليهم قبائل أخرى من أعظمها قبيلتا هواره وكُامة^{٦١} وإن اصطُنع لهما معاً نسب يرجع إلى برّ بن قيس بن عيلان في مصادر عربية أخرى^{٦٢}. كذلك، الرواية الثانية متقدمة بنفس الأسلوب ونفس العبارة تقريباً لدى العمري في كتابه مسالك الأبصار، كما هو حال الرواية الثالثة أيضاً.

٥٤. يُنظر بالخصوص: العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ١٩٢ وما بعدها: «ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب».

٥٥. ورد هذا الكلام عند ابن حزم، الجمهرة، في مطلع «جمهرة من نسب البربر»، ص ٤٩٥.

٥٦. ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٢٧ و ١١٧.

٥٧. ابن خلدون، التاريخ، ج ٧، ص ٤.

٥٨. أخذ على المقرئ إعجابه المفرط بابن حزم وكتبه وبمؤلفات الظاهرية، أنظر:

Rabbat 2003, p. 12.

٥٩. اليعقوبي، البلدان، ص ١٩١. نحيل إلى:

Modéran 2003, p. 711-760.

وقد نبه هذا المؤلف إلى أن هذا التقسيم للبربر إلى قسمين، البتر والبرانس، لا وجود له إلا في كتابة التاريخ لدى العرب انطلاقاً من كتاب ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، قبل أن ينظر له ابن خلدون في كتابه العبر.

٦٠. عن باقي القبائل من البتر وأماكن حلولها:

Modéran 2003, p. 806 (note 175).

٦١. ابن خلدون، التاريخ، عن البرابرة البُتر، ج ٦، ص ١٤٩ فصاعداً؛ عن البرابرة البرانس، ج ٦، ص ١٨٢ فصاعداً. انظر أيضاً: الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٤. عن تواجد كُامة في مصر منذ أواخر القرن العاشر الميلادي ودورها في فتح الفاطميين لها ومساهمتها في عملية «بربرة» بعض المناطق بها يرجع إلى:

Roughi 2019, p. 56-59.

٦٢. مثلاً عند الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٢٢؛ واليعقوبي، البلدان، ص ١٨٢؛ والبكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢٩؛ والتجاني، رحلة التجاني، ص ١٤٣.

وهذا يُبرز بما لا داعي للشك فيه أن الروايتين وكل الانتقادات الموجهة إليهما مستقاة كلها من كلام الحمداني، كما أفصح بذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى^{٦٣} وقلائد الجمان^{٦٤}.

وقد أتبع المقريري كلامه بصدد أنساب البربر بتفصيلات دقيقة ساق فيها ما تفرع منها من قبائل عديدة وبطون وأنفاذ، مدققا في أسماء الجدود الأوائل من الرجال والنساء^{٦٥}، متقصيا دقة التهجي حتى بلغ به الأمر إعادة تشكيل بعض هذه الأسماء بعد كشط ومحو ظاهرين أحلنا إليهما مرارا في تحقيقنا للرسالة. ومما استوقفنا فيما يتصل بهذه الأنساب البربرية أنها لم ترد بهذا النسق ولم نجد لها أي أثر بهذا الترتيب الذي اتبعه المقريري فيها إلا في مرجعين أساسيين كلاهما صُنفا قبله، وهما جمهرة أنساب العرب لابن حزم وتاريخ ابن خلدون. وبما أننا على يقين بأن جمهرة ابن حزم كانت من المصادر التي ارتكز عليها ابن خلدون في التقسيم الذي حذاه لدراسة هذه الأسماء والتأكد من صحتها، فلا غرو أن المقريري انكب على ما اعتمده ابن خلدون كمرجع. وأسطع حجة على هذا ما استخلصناه من نتائج ثابتة بعد مقارنة مبسطة بين ما جاء عنده من هذه الأنساب وبين ما ورد في جمهرة ابن حزم، التي تمثل في نفس الوقت المصدر الرئيسي لتاريخ ابن خلدون. ولسنا نروم عرض كل الأسماء للبرهنة على ذلك، فيكفي أن نقتصر فيها على النصيب الذي استخلصنا منه هذه النتيجة لتفادي الإطالة.

وخلاصة القول في هذا الموضوع بالتحديد أنه إذا انتبهنا إلى كل الأسماء التي وردت في سلسلة أنساب القبائل البربرية عند المقريري ككواتة وهوارة ونفزاو ورناتة، الخ، في جميع الفقرات الخمس وفقا للتقسيم الذي وضعناه، سرعان ما ندرك أنها مذكورة بتمامها وعلى نفس النسق الذي اتبعه ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب، ولكننا لا نجد لها معروضة على النسق ذاته الذي انتهجه ابن خلدون في تاريخه، لأنها وردت عند هذا الأخير مُقسمة على أبواب القبائل البربرية الكبرى التي فصل عليها أجزاء الكتاب المخصصة للبربر، وقد تكررت بسبب هذا التقسيم كثير من الأخبار المرتبطة بهذه الأسماء لتقاطع سلسلة الأنساب فيما بينها. هذا عدا أن ابن خلدون في تاريخه لم يعرض لأخبار البربر وتاريخهم بمصر، بل استنفذ موضوع تواجدهم في إطار جغرافي محدد في فصل سماه «الفصل الثاني في ذكر مواطن هؤلاء البربر بإفريقية والمغرب»، مما جعل المقريري يتكفل بعده بموضوع تعيين مواقع هؤلاء البربر في مصر بالخصوص، فيكون بذلك متمما لتاريخ أستاذه^{٦٦}.

٦٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤١٧-٤١٨. انظر أيضا عن كبريات القبائل المكونة للفرعين البرانس والبتّر، من دون ذكر هذين الاسمين، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩٠-٩١.

٦٤. القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢.

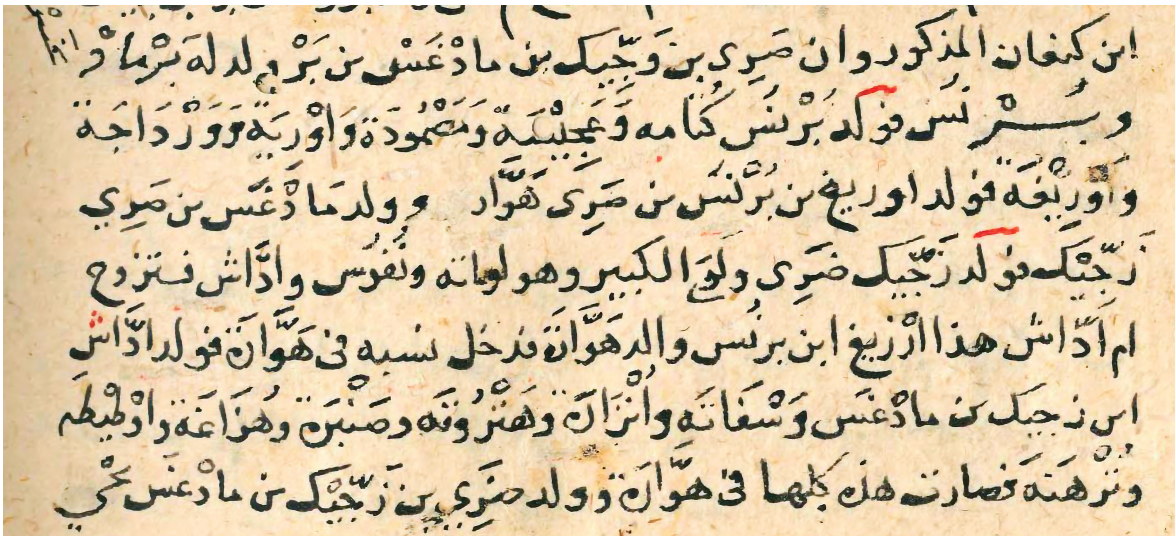
٦٥. أسماء الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد الذين تفرعت منها بعض القبائل البربرية المعروفة ككنُوسة، وهوارة ونفزاو، نجدها في البيان، ص ١٤٦ و ١٤٧.

٦٦. ابن خلدون، التاريخ، الكتاب الثالث، الفصل الثاني، ج ٦، ص ١٢٨-١٣٤.

٢٠٥. البربر بين جمهرة ابن حزم والبيان للمقريزي

ولنذكر من هذه الأسماء - على سبيل المقارنة بين تلك التي وردت عند المقريزي وتلك التي وردت عند ابن حزم^{٦٧} - أسماء الجذود الأوائل للبرابرة، ونأتي بها هنا على نفس الترتيب المتبع عند كلا المؤلفين، مدعمة بصورة فوتوغرافية لل فقرات المقتطفة من مخطوطة البيان، وذلك قبل إدماجها في جدول ذي عمودين، الأول بالصيغة التي وردت بها الفقرات عند ابن حزم، والثاني بالصيغة التي وردت بها عند المقريزي^{٦٨}.

١. أولاد بر بدءاً بمدغس (عند المقريزي مادغس)؛
٢. أولاد مادغس بدءاً بزجيك (عند المقريزي مصحفه أولا بوجيك)؛
٣. أولاد زجيك بدءاً بضري (عند المقريزي صري ثم ضري)؛
٤. أولاد ضري بادئا بيجي ومثليا بتمزيت.



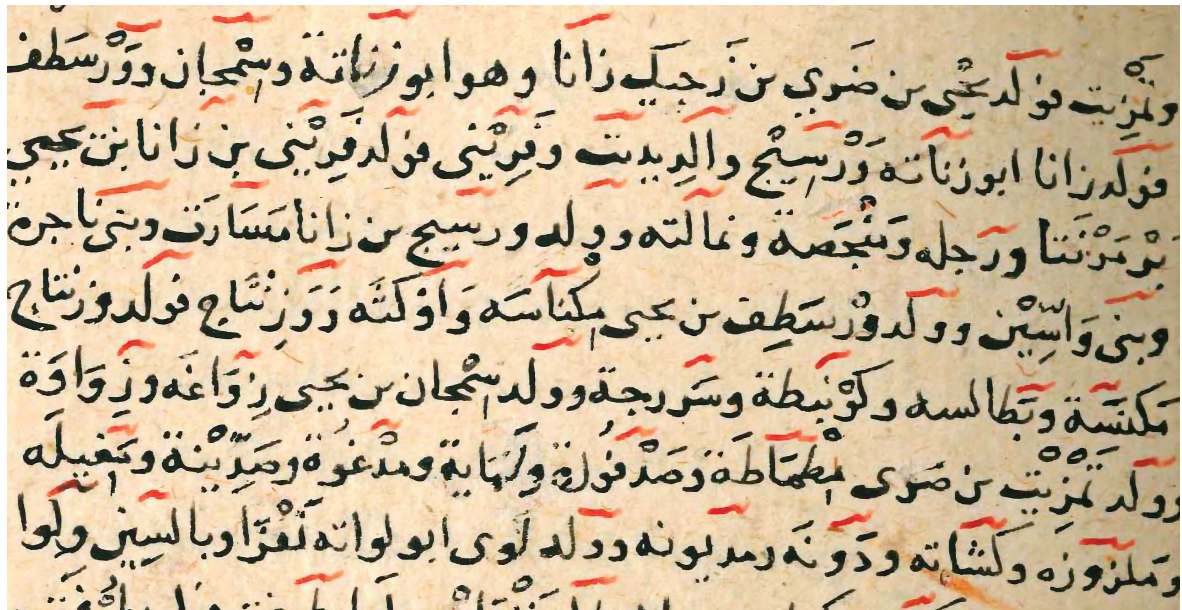
الصورة ١. مخطوطة ليدن ٥٦٠، ورقة ٧٣ب.

٦٧. ابن حزم، الجمهرة، من ص ٤٩٥-٤٩٧ وعند المقريزي، البيان، ص ١٤٥-١٤٦.
٦٨. شكري انخالص للسيد يوسف بلاطي الذي زاد من دقة الصور الملتقطة من مخطوطة ليدن ٥٦٠. وضعنا سطرا تحت الكلمات التي جاءت مختلفة في شكلها ونطقها عند المقريزي، وأيضا تحت العبارات الزائدة عنده مقارنة مع جمهرة ابن حزم.

المقرزي، البيان (لیدن ٥٦٠، ورقة ٧٣ب) ٦٩	ابن حزم، جبهة أنساب العرب (ص ٤٩٥-٤٩٦)
ولد له برمادغس وبرنس، فولد برنس كمامة..... ونجيسة ومصمودة وأوربة وأورداجة وأوريعة، فولد أوريع بن برنس بن ضري هوار..... وولد مادغس بن ضري زجيك، فولد زجيك ضري ولوى الكبير وهو لواتة، ونفوس وأداس فتزوج أم أداس هذا أوريع بن برنس والد هواره، فدخل نسبه في هواره، فولد أداس بن زجيك بن مادغس.... وسفانة وأنزارة وهترونة وصنبرة وهزاعة وأوطيطة وترهنة، فصارت هذه كلها في هواره.....	فولد بر: مادغس، وبرنس. فولد برنس: كمامة، وصنهاجة، ونجيسة، ومصمودة، وأوربة، وأزداجة، وأوريع. فولد أوريع بن برنس: هوار ولكل هؤلاء بطون عظيمة جدا. وولد مادغس: زجيك، فولد زجيك: ضري، ولوى الكبير، ونفوس، وأداس، فتزوج أم أداس هذا أوريع بن برنس، والد هوار، فدخل نسبه في هواره. فولد أداس بن زجيك بن مادغس هذا وسفانة، وأندارة وهترونة وصنبرة، وهزاعة وأوطيطة، وترهنة، وكل هؤلاء اليوم في هواره. ومن قبائل هواره: كهلان وميلية.

الجدول ٢. أولاد بر ومادغس.

ثم أتبع المقرزي هذا بفقرة عين فيها على حدة أولاد يحيى بن ضري وأولاد أخيه تمزيت:



الصورة ٢. مخطوطة لیدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤أ.

٦٩. المقرزي، البيان، ص ١٤٥. تنبيه: نص المقرزي الوارد في الجدول ليس من تحقيق ر. البديري وأ. م. قاسم، بل هو من التحقيق الذي نعهده من مخطوطة لیدن ٥٦٠.

ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٦	المقرئزي، البيان (لیدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤) ٧٠
وولد ضري بن زجيك بن مادغس: يحيى، وتمزيت. فولد يحيى بن ضري بن زجيك بن مادغس: زانا، وهو أبو زناة، وسنجان، وورسطف. فولد زانا، وهو أبو زناة: ورسيح، والديديت، وفريخي. فولد فريخي بن زانا ابن يحيى: برمرختا، ورجلة، ومنجصة، ومثالة. وولد ورسيح بن زانا بن يحيى: بني مسارت، وبني ناجرة، وبني واسين. وولد ورسطف بن يحيى: مكاسة، وأوكنة، ووزنتاج، فولد وزنتاج: مكنسة، وبطالسة، وكزنيطة وسدرجة. وولد سنجان بن يحيى: زواغة، وزواوة. مضى ولد يحيى بن ضري. وهؤلاء ولد تمزيت بن ضري: ولد تمزيت: مطمامة، وصدفورة، ولماية، ومدغرة، وصدينة، ومغيلة، وملزوزة، وكشانة، ودونة، ومدبونة. مضى ولد ضري بن زجيك.	وولد ضري بن زجيك بن مادغس يحيى وتمزيت. فولد يحيى بن ضري بن زجيك بن مادغس زانا وهو أبو زناة، وسنجان، وورسطف. فولد زانا.... أبو زناة ورسيح، والديديت، وفريخي. فولد فريخي بن زانا بن يحيى برمرتا ورجلة، ومنجصة، ومثالة. وولد ورسيح بن زانا بن يحيى بني مسارت، وبني ناجرة، وبني واسين. وولد ورسطف بن يحيى مكاسة وأوكنة ووزنتاج، فولد وزنتاج مكنسة وبطالسة وكزنيطة وسدرجة. وولد سنجان بن يحيى زواغة وزواوة..... ولد تمزيت بن ضري مطمامة وصدفورة ولماية ومدغرة وصدينة ومغيلة وملزوزة، وكشانة، ودونة، ومدبونة.....

الجدول ٣. أولاد ضري بن زجيك.

وتأتي بعد هذا الترتيب فقرة أخرى، تُعنى بأولاد لؤا الكبير، الجدل الأصل للوأة، على نفس الترتيب وهو كالتالي:

١. أولاد لؤا بدءاً بنفزاو، مع إيجاز فاسد للجملة الزائدة عند ابن حزم في كيفية نطق حرف الزاي في كلمة نفزاو، إذ اختزلها المقرئزي في كلمتين (بالسين) بدل العبارة بكاملها في ست كلمات كما وردت عند ابن حزم: «بالسين

بين الزاي والشين»^{٧١}؛

٢. ولد نفزاو: يطووت؛

٣. أولاد يطووت بدءاً بالهاصة (وردت عند المقرئزي «الهاص»، بدون همزة على الألف)؛

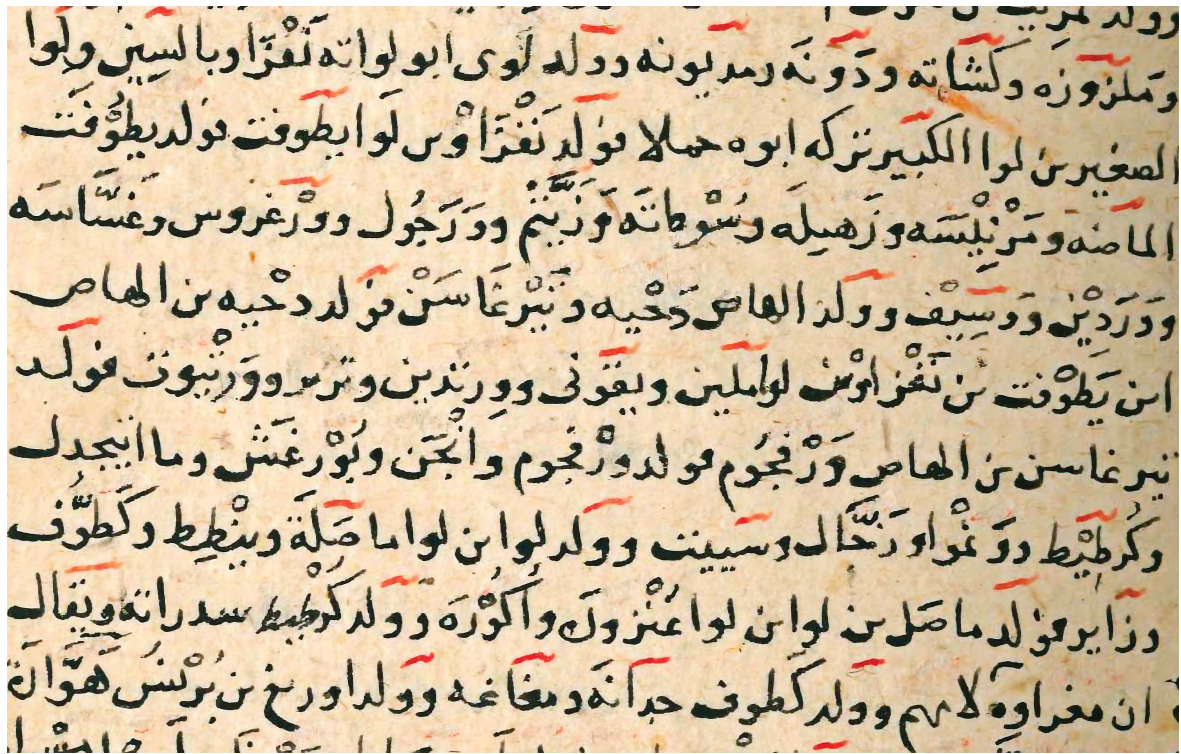
٤. أولاد أهاصة بدءاً بدحية؛

٥. أولاد دحية بدءاً بملين؛

٧٠. المقرئزي، البيان، ص ١٤٥-١٤٦.

٧١. ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٧٦. المقرئزي، البيان، ص ١٤٦: أغفل المحققان العبارة «بالسين» بعد نفزاو، وقرأ فضلاً عن هذا نقراو بالقاف أولاً، ثم بعدها نفزاو بالقاف والزاي بدل نفزاو. يحتمل من هذا الاختزال الذي لا يليق أن المقرئزي لا يُعد من بين المؤرخين الذين اعتادوا سماع لغة البربر كما هو الحال مثلاً مع ابن حزم الذي عاشر كثيراً من البرابرة في الأندلس. فهذا الأخير بتنبه القارئ إلى كيفية النطق السليم لاسم «نفزاو» بتلفظ الزاي كسين بين الزاي والشين العربيتين، كان على علم بالنطق السليم للكلمات البربرية التي يستعملها، لأن البربرية تملك زائين مختلفين في النطق: زاي مرققة وزاي مفخمة والإشارة هنا إلى نطقها مرققة. وبالمثل، كان ابن خلدون أيضاً معنياً جداً بهذه التفاصيل الدقيقة في النطق الصحيح للكلمات والأسماء البربرية، حيث أشار إلى نطق حرف الزاي في كلمة نافزاو بملاحظة مماثلة باستثناء أنه بدلاً من حرف السين، ذكر الشين التي تنطق بين الزاي والشين العربيتين. أنظر ابن خلدون، كتاب العبر، ج ١١، ص ١٩٦.

٦. أولاد ترغاسن أخي دحية بدءاً بـ **وَرَجُوم**^{٧٢} (عند المقريزي نقراً: تيرغاسن بن الهاص، و**رَجُوم**)؛
٧. أولاد لؤا الصغير بدءاً بـ **ماضل** (عند المقريزي وردت: ماصلة، ثم ماصل)؛
٨. أولاد ماضل بدءاً بـ **بَغْزُورَة** (ونجد عند المقريزي: عَزُورَة)؛
٩. أولاد **كَطُوف** أخي ماضل (ماصلة) بدءاً بـ **بجدانة**.



الصورة ٣. مخطوطة ليدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤أ.

٧٢. وترد أيضاً بالتاء هكذا: ورجومة، كما عند الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب، ص ١٠١-١٠٣.

المقرزي، البيان (لیدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤) ٧٣	ابن حزم، جهرة أنساب العرب (ص ٤٩٧)
.....وولد لوى أبو لواتة: نَفْزَاو بالسِّن..... ولوا الصغير بن لوا الكبير، تركه أبوه حملا. فولد نَفْزَاو بن لوا يطوفت. فولد يَطُوفَت الهاص وَمَرْيَسَة وَزَهِيلَة.... وَسُومَاتَة، وَزَيْم وَوَرَجُول وَوَرِغُوس وَعَسَّاسَة وَوَرْدِين وَوَسِيف. وولد الهاص دَحِيَة وَتِيرْغَاسَن. فولد دَحِيَة بن الهاص بن يَطُوفَت بن نَفْزَاو بن لوا، مِلِين وَيَقُونِي وَوَرْتَدِين وَتَرِير وَوَرْتِيوت، فولد تِيرْغَاسَن بن الهاص، وَرَجُوم، فُولد وَرِجُوم وَانْجَن وَوَرِغُوش وَمَا اِتْجِدَل وَكُرْطِيط وَوَعُغَا وَزَجَال وَسِييت..... وولد لوا بن لوا ماصلة وَنِطْط وَكُطُوف، وَزَاير، فولد ماصِل بن لوا بن لوا عُنْزُورَة، وَأَكُورَة..... وولد كُرْطِيط سَدْرَاتَة^{٧٤}. ويقال إن مغراوة، وهو من زَنَاتَة، تزوج أم سَدْرَاتَة، وكان سَدْرَاتَة أخت أولاد مغراوة لأَمهم. وولد كُطُوف جدانة، ومغاغة.....	وهؤلاء ولد لوى الكبير، ولد لوى: نفزاو بالسِّن بين الزاي والشين، ولوى الصغير بن لوى الكبير، تخلفه أبوه حملا. فولد نفزاو بن لوى: يَطُوفَت. فولد يَطُوفَت: أَلْهَاصَة، ومريسة، وزهيلة، ومجر، وسُومَاتَة، وزَيْم، وورجول، وورغوس، وعَسَّاسَة، ووردِين، ووسيف. فولد أَلْهَاص: دَحِيَة، وترغاسن. فولد دَحِيَة بن أَلْهَاص بن يَطُوفَت بن نَفْزَاو ابن لوى: مِلِين، ويعون، وتدين، وتيرير، وورتيوت. وولد ترغاسن ابن أَلْهَاص: وَرْجُوم، فولد وَرْجُوم: وانجن، وبورغش، وما ايتجدل وكططا، ووعمو، وزجال، وسبيت. مضت نفزاو بن لوى. وولد لُوى بن لُوى: ماضِل، وكطوف، وزائر، فولد ماضِل بن لُوى بن لُوى عُنْزُورَة، وأكورة. ومن ولد لُوى بن لُوى: سَدْرَاتَة بنو نيطط، ويقال إن مغراوة، وهو من زَنَاتَة، تزوج أم سَدْرَاتَة، فصار سَدْرَاتَة أخت أولاد مغراوة لأَمهم. وولد كطوف: جدانة، ومغاغة. وزعم قوم في أورنج أنه ابن خبور بن المثنى بن المِسُور، من السكاسك من كِنْدَة، وذلك كله باطل.

الجدول ٤. أولاد لوا الكبير.

ثم يأتي ذكر أولاد أورنج بن بُرْس:

١. أولاد أورنج بدءاً بهوَّار ثم مَلْد (عند ابن حزم: ملك وهو بدون شك تصحيف^{٧٥})؛
٢. أولاد مَلْد بدءاً بمَلِيلَة ثم سَطَط وَرُوفَل (بينما عند ابن حزم لم يرد اسم مليلة، وورد فقط سَتَات وَرُوفَل)؛
٣. أولاد مَقَرَّ بن أورنج بدءاً بمَاوَس؛
٤. أولاد قَلْدَن بن أورنج بدءاً بقمصانة؛
٥. صنهاج ولط إخوة لهوَّار من أمه.

٧٣. المقرزي، البيان، ص ١٤٦.

٧٤. خَلَط المقرزي بين كرطيط (كرطا عند ابن حزم) ونيطط (نيطط عند المقرزي) وهذا الأخير هو والد سَدْرَاتَة كما جاء ذلك عند

ابن خلدون أيضاً، التاريخ، ج ٦، ص ١٥٣.

٧٥. ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١١٨: «ملك». ولكن المحقق أشار إلى أن هذه الكلمة وردت في مخطوطة أخرى هكذا «مَلْد».

ان مغراوة لاهم وولد كطوف جدانه ومغاغة وولد اورغ بن برنس هوان
وملد ومقر وفلدن فولد ملدن اورغ ملبلة وسطط ورؤفك واسيل ومسرارة
ونقال لهؤلاء لاهانه مقربن اورغ ماوس وزمور وكبار مسراي وولد فلدن
ان اورغ قصانه ووڑسطيف وبل وبياته ويقال ان صنهاج ولط انما هما
ابنا امراه نال لها تركي لا يعرف لها اب تزوجها اورغ فولدت له هوار
فهم اخوة لام ولزنان بطون عظمة كني برزال وبنو دمر ومغراوة وبنو صغار

الصورة ٤. مخطوطة ليدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤.

المقريزي، البيان (ليدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤) ٧٦	ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص ٤٩٧-٤٩٨)
وولد أورغ بن برنس، هواره وملد ومقر وفلدن. فولد ملد بن أورغ، ملبلة وسطط وروفل واسيل ومسرارة، ويقال لهؤلاء لهانة. وولد مقر بن أورغ ماوس وزمور وكبار مسراي. وولد فلدن بن أورغ قصانه ووڑسطيف وبل وبياته، ويقال إن صنهاج ولط إنما هما ابنا امرأة يقال لها تركي لا يعرف لها أب، تزوجها أورغ، فولدت له هوار، فهم إخوة لأم.	وولد أورغ: هوار، وملك، ومقر، وفلدن. فولد ملك بن أورغ ستات، وورفيل، واسيل، ومسرارة، ويقال لهؤلاء: لهانة. وولد مقر بن أورغ: ماوس، وزمور، وكبار، ومسرارة. وولد فلدن بن أورغ: قصانه، ووڑسطيف، وبياته، وبل، ويقال إن صنهاج ولط إنما هما ابنا امرأة يقال لها تركي، لا يعرف لها أب، تزوجها أورغ، فولدت له هوار، فهم إخوة لأم.

الجدول ٥. أولاد أورغ بن برنس.

وآخر قبيلة يأتي المقريزي على ذكرها وذكر بطونها هي زناتة، وذلك على نفس الترتيب الذي وردت به عند
ابن حزم، غير أنه ذكر زنارة بدل زناتة، وهو تصحيف بائن لم يتنبه إليه أثناء تبليضه للرسالة. أما البطون الأربعة
الكبرى المكوّنة لهذه القبيلة فهي كالتالي: بنو برزال وبنو دمر ومغراوة وبنو صغار.

ولزنان بطون عظمة كني برزال وبنو دمر ومغراوة وبنو صغار

الصورة ٥. مخطوطة ليدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤.

٧٦. المقريزي، البيان، ص ١٤٦.

المقريزي، البيان، (لیدن ٥٦٠، ورقة ١٧٤) ٧٧	ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، (ص ٤٩٨)
ولزناطة بطون عظيمة كبنى بَزَال، وبنى ذَمَر، ومغراوة، وبنى صغمار، وغيرهم.....	ولزناطة بطون عظيمة كبنى بَزَال، وبنى دَمَر، ومغراوة، وبنى صغمار، وغيرهم.

الجدول ٦. بطون زناطة الكبرى.

وهنا ينتهي التطابق التام بين جمهرة أنساب العرب لابن حزم ورسالة البيان للمقريزي، عدا قسما ضئيلا جدا لا يعتد به من أسماء بعض القبائل والأشخاص التي اختلفت في كيفية نطقها وطريقة كتابتها. وكلها تفحصنا المصدرين للمقارنة بينهما تبين أن المقريزي لم يتدخل إلا في إطار محدود، إما لتخفيف العبارة وتحويرها، وإما لإحلال كلمة محل أخرى أو فعل محل آخر، وذلك رغبة في تيسير الفهم وتقريب المعنى^{٧٨}. وتعامله بهذه الطريقة مع نص ابن حزم يسلك نفس المنهج الذي اتبعه إزاء غالب النصوص التي تزود منها معلومات كثيرة واقتباسات حرفية لتحرير كتبه، فهو، كما كشفت عن ذلك بدقة دراسات فريدريك بودن، كان يُعد بخطه مختصرات وافية لأجزاء أو لفصول من مصدر من المصادر كمرحلة أولية لتجهيز مادته وترتيبها، قبل أن يشرع في التحرير النهائي للكتاب^{٧٩}.

وهذا الاختلاف النسبي بينه وبين ابن حزم في كتابة الأسماء يعد قليلا جدا مقارنة بالاختلاف في ضبطها بينه وبين ابن خلدون. وقد يكون السبب فيه راجعا في مجمله إلى المخطوطات المعتمدة لدى محقق الجمهرة عبد السلام هارون، التي لم يتسن لنا تفحصها للتأكد من مدى صحة ضبطه لهذه الأسماء، بالرغم من العناية التي أولاهها إيّاها في تحقيقه كما تشهد على ذلك الهوامش التي يزخر بها الكتاب. ولربما كان مرثدا هذا الاختلاف أيضا هو السهو أو الخلط بين الأسماء من طرف ناسخ رسالة البيان الذي عوّل على مُسوّدة المقريزي؛ هذا إن لم يكن هناك سبب ثالث عائد إلى مخطوطة جمهرة أنساب العرب نفسها التي اقتبس منها المقريزي الفصل المعنى بالبربر.

٧٧. المقريزي، البيان، ص ١٤٦.

٧٨. مثلا عند ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٩٦: «تُخَلَّفُ أبوه حملا»، وعند ابن خلدون، التاريخ، نفس العبارة، ج ٦، ص ١١٩: «نُخَلِّفُه أبوه حملا»؛ أما عند المقريزي فالعبارة مبسطة قليلا ما: «تركه أبوه حملا»، البيان، ص ١٤٦. يُرجع إلى دراسة ف. بودن التي أشرنا إليها في هامش سابق، عن التذكرة أو المجموع: «[كان عند المقريزي] ميول إلى تبسيط المصدر مقلصا فيه بنية الجملة، وإلى استعمال مفردات غير ممتعة». راجع أيضا:

Bauden 2009, p. 42.

٧٩. كمثال عن مقتطفاته واقتباساته من المصادر، وعن كيفية اختصاره في دفتر ملاحظات لفقرات مؤلف ما، يُرجع إلى دراسة ف. بودن عن استفادته من كتاب ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

F. Bauden 2006, p. 62-66.

أما في باقي الفقرات التي تناولت البربر في البيان^{٨٠}، بما فيها الفقرة الخاصة بهوارة صعيد مصر التي أضافها المقريزي بخطه^{٨١}، فالمصادر التي اعتمد عليها موزعة أساسا بين تدوينات الحمداني الواردة في مسالك الأبصار^{٨٢} للعمري وفي قلائد الجمان للقلقشندي^{٨٣}، وتلك التي وردت في تاريخ ابن خلدون^{٨٤} والتي يُحتمل أن يكون المقريزي استند إليها بطريقة غير مباشرة، عن طريق قلائد الجمان الذي يحيل إليه كثيرا، وذلك نظرا لما نجده من التشابه في العبارة في بعض المقاطع من الكتاب ولأن الحمداني لم يذكره ابن خلدون نهائيا في كتابه العبر.

من حيث الأخبار، نجد في تاريخ ابن خلدون بإسهاب وبمزيد من التفاصيل أغلب ما تناوله المقريزي في هذه الفقرات عن البربر، فعلاوة على ما ذكرناه عن الأقوال الواردة عن أصول البربر، تطرّق هذا الكتاب بما فيه الكفاية إلى كل القبائل الواردة في البيان، ولم يفته الاهتمام بذكر ما تشعب من أنسابها وما تشابه من أسماء رجالاتها. ومُجمل القول فيما يتصل بهذه الفقرات أنها لا تخلو من أثر جلي لتاريخ ابن خلدون فيها، فيما تورده من أخبار ذات صبغة تاريخية، وأيضا فيما يخص المنهج الذي اتبعه المقريزي في كتابتها وإعادة صياغتها^{٨٥}.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تصحيحات كثيرة لأسماء الأشخاص وأسماء بعض القبائل، مما يدل بالضرورة على قلة - أو عدم - معرفة المقريزي باللغة البربرية. هذه الأسماء يصعب التدقيق في تلفظها لمن لم يكن ملما بلغة البربر وثقافتهم، ثم إن كتابتها بحروف عربية يزيد أمر ضبطها تعقيدا. وإذا كان المقريزي دائما يترىث ليضبط أسماء عربية عديدة معيدا النظر فيها، بعد كَشَطها وتصحيحها، يُضيف علامات فوق أو تحت حروفها، فهو بغير تهاون منه ولا خروج عن الجادة، قليلا ما يُعنى بالكلمات البربرية بنفس الانضباط، فهو لم يتبع فيها التصحيحات بنفس الدقة ولم يتحرز من الأخطاء، ولهذا تكررت كلمات بربرية على أشكال إملائية مختلفة في البيان.

٦. القبائل البربرية الواردة في رسالة المقريزي

بالرغم من ورود أسماء العديد من القبائل البربرية في رسالة البيان للمقريزي، جاء أغلبها في سياق سردي الهدف منه عرض أسماء الأجداد الأصلية لبعضها، تلك المستقرة بالخصوص بمصر. صحيح أن المقريزي استحسن

٨٠. المقريزي، البيان، ص ١٤٦-١٤٩.

٨١. المقريزي، البيان، ص ١٤٢-١٤٣، والهامش السالف رقم ٢٧، إشارة إلى الطرة المضافة بخط المقريزي.

٨٢. العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٣٨٥.

٨٣. القلقشندي، قلائد الجمان، من ص ١٦٧ إلى آخر الكتاب.

٨٤. ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٨٢ وج ٧، ص ٣٥١.

٨٥. فيما يتصل بالعلاقة بين الشخصين ومدى ارتباطهما الوثيق، وتأثر المقريزي بنظرية ابن خلدون التاريخية:

Irwin 2003, p. 217-230; Rabbat 2012, p. 118-119.

أن يُرجع نسب جميع البرابرة إلى ثلاث قبائل أساسية وهي لواتة وزناتة^{٨٦} وهوارة، أي تلك التي قدمها على هذا الترتيب بالضبط. لكن هذا لم يمنع من أن يتعرض هنا وهناك لذكر بعض القبائل البربرية في سياق عرضه لبطون كُبريات القبائل الثلاث المذكورة، ولا يعدو السبب في ذلك أن يكون إما تيمنا للفائدة أو إعلاما بتباين أقوال الرواة وتعارض آرائهم في شأنها. فهذا هو مثلا يأتي على ذكر صنهاجة وكنامة ومزاتة وزويلة ومغيلة وملطة وغمارة ونفوسة^{٨٧} كأشخاص انحدرت منهم القبائل التي ظلت تحمل أسماءهم من بعدهم، وكان قصده من ذلك أن يشير إلى رابط الأخوة بينها وبين شخص هوارة من غير الإطالة في الكلام عنها كقبائل عظيمة، كما هو دأبه مثلا مع قبيلة هوارة من البرانس، التي رجع إليها متقنيا أقوالا أخرى عن أنسابها، وكما عمل من قبل مع قبيلتي لواتة وزناتة من البتر. فظاهر أنه لا وجود لأي ترتيب أثناء عرضه للقبائل الثلاث، لأنه على أية حال اكتفى باستقاء الأخبار الواردة عند سابقه الذين أرخوا للبربر، وفي مقدمتهم ابن حزم الأندلسي. ابن حزم تناول بدءاً أصول هوارة ثم أردفها بأصول لواتة، وانتهى بزناتة، وهذا ما أخذه المقرئ من حيث الترتيب والحرف، على الأقل في الفقرات التي ساق فيها أنساب البربر الأوائل، في حين أن ابن خلدون - حيث أنه ظل وفيًا لتقسيمه للبربر إلى قسمين متباينين، البتر والبُرْس أو البرانس^{٨٨}، بدأ بأصول لواتة من البتر ثم تلا بأصول هوارة من البُرْس وانتهى أخيرا بأصول زناتة المختلفة منها والمختلقة^{٨٩}.

لقد أورد المقرئ ذكر كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث مقرونا بالحديث عن أنسابها إن سابقا أو لاحقا، دون اتباع ترتيب محدد في ذلك. هذا من جهة، ومن جهة أخرى في رسالة البيان، كل قبيلة على حدة تكاد تكون متبوعة، بشكل منهجي، بالحديث عن البطون والأنفاذ التي تتألف منها، ثم بأسماء الأماكن المشهورة التي نزلت بها أو ما تزال تُقيم بها، بدءاً بمصر التي تحتل الصدارة بمقتضى موضوع الرسالة (الصعيد، المنوفية، سملوط، أفلوسنا، طنبدي، سَفَط أبو جرجة، البحيرة، الخ) ثم في اتجاه الغرب عبر ليبيا الحالية (برقة، سرت، طرابلس/أطرابلس)،

٨٦. ورد اسم زناتة، كما أُلحنا إلى ذلك سابقا، أربع مرات بصيغة إملائية صحيحة، وست مرات مصحفا (زنارة). ويظهر أثر تصحيحها مرة واحدة بيد المقرئ بعد كسطه إياها في نسخة ليدن ٥٦٠ «الأصل». وهذا التصحيح يجب عزوه إلى الحمداني الذي اعتمده القلقشندي والعمرى، لأن اسم «زنارة» مذكور كثيرا في كتبهما كقبيلة منفصلة عن قبيلة «زناتة»، مع العلم أنه لا وجود لهذا التمييز في تاريخ ابن خلدون ولا في جهمرة ابن حزم، فيكون بذلك التصحيح الذي قام به المقرئ في سياقه الخاص راجعا للمصدر المعتمد لديه، وهو ابن حزم، وعدم تصحيحه راجع لاعتماده على مؤلفات القلقشندي والعمرى.

٨٧. اكتفينا هنا بإيراد أسماء الأشخاص المذكورين سابقا معتمدين في ذلك على النص الذي نُعده. وما تزال هناك عشرات الأسماء جاء ذكرها لاحقا كإخوان وأبناء في سياق عرض أنساب البربر الأوائل، انظر المقرئ، البيان، ص ١٤٥-١٤٧.

٨٨. عن البرابرة البتر، انظر ابن خلدون، التاريخ، ج ٦، ص ١٤٩ فصاعدا، وعن البرابرة البرانس، نفس المصدر، انطلاقا من ج ٦، ص ١٨٢.

٨٩. تارة من البرانس وتارة من بني حمير من اليمن، ثم تارة أخرى من نفس جذع العرب من معد بن عدنان من سلالة إسماعيل بن إبراهيم، انظر: ابن خلدون، التاريخ، ج ٧، من صفحة ٤ فصاعدا. أيضا:

وتونس (إفريقيا^{٩٠})، حيث ينتهي العرض الجغرافي لمواطن البربر بالمنطقة كلها، إذ لم يرد في الرسالة اسم أي مكان استوطنوه بالمغرب الأوسط (حاليا الجزائر) أو الأقصى، بعكس قبائل العرب التي أسهب المقريري في ذكر القرى والمدائن التي انتشرت فيها، بما فيها مدن وقرى المغرب الأوسط - التي ذكر منها العتّاب (بونة أو عنابة الحالية) - والمغرب الأقصى - التي ذكر منها مدينة فاس.

وهكذا، باستطاعتنا أن نحصر أسماء هذه الأماكن الجغرافية وبطون القبائل الثلاث البربرية التي حلت بها كما جاءت في البيان على المنوال التالي:

قبائل	بطون/أنفاذ	أماكن
لواتة	بنو يحيى، الوشوة، عبدة، مصلّة، بنو مختار، بني بلار (بني محمد، بنو زرار، بني ثهلان)، بني بلار، حدوخاص (بني محدود/مجدول، سقارة، بنو أبي كبير، بنو الجلاس، بني ثهلان)، بني حديدي، قطوفة (مغاغة وواهلة)، بركين (بنو زيد وبنو روحين)، لواء، مزوزة/مزوزة (وركان، بني عرواس، بنو جمار، بنو الحكم، بنو الوليد، بنو الحجاج، بنو المحربة)	منوفية، الصعيد، بهنسا، الجزيرة بهنساوية الجزيرة (الكفور، سفت أبو جرجة، إهرت) سملوط إلى الساقية أقلوسنا الصعيد
زناتة/زنارة	مزديش (مع مزاتة، بنو صالح، بنو مسام، زمران، ورديفة، عمران لقان)	الإسكندرية، العقبة الكبرى، المنوفية، بحر طنبيدي
هواره	 بنو محريش، بنو أسرات، بنو قطران، بنو كبريت، مسراتة	سرت إلى طرابلس، البحيرة، جرجا (الصعيد)، منوفية، بركة

الجدول ٧. القبائل الثلاث وتموقعها الجغرافي.

وبناء عليه فإن المقريري لم يكتف بعرض أهم القبائل البربرية والأماكن التي تقطنها، إذ أضاف إلى ذلك أحيانا، من غير داع منهجي، ميزة من ميزات قبيلة ما بالاستناد إلى المعلومات المتوفرة لديه أو إلى تلك التي جاءت في المصادر التي اعتمدها. وقد تلخص هذه الميزات في الثلاث التالية: أولاها ميزات ذات صلة بالحرف أو المهن الممارسة لدى قبيلة بعينها بحيث تكون قد عرفت بتمكّنها منها، على غرار بطون صنهاج من ولد يُلُون التي نعتها المقريري بصنّاع دَرَق اللطخ؛ الميزة الثانية تتعلق باضطلاع أهل قبيلة ما بأمور الإمارة ومسائل الحكم وشؤون السلطة، كما هو حال أولاد تُرْكُوت الذين أشار المقريري إلى انتماء ملوك جَزُولَة والمثّمين إليهم بالمغرب الأقصى، بمن فيهم أمير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين (١٠٦١/٤٥٣-١١٠٦/٥٠٠)؛ وآخر هذه الميزات هي تلك التي لها علاقة بتعمير

٩٠. أورد سرد التجاني في رحلته أخبارا عن برايرة طرابلس من الزناتيين وقبائل نفوسة وبرابرة إفريقيا من الصنهاجين مما لم يلمح إليه المقريري، انظر مثلا ص ٢٣٩-٢٤١.

الأرض والاعتناء بها، على ما كان عليه نفذ من أنفاذ قبيلة هواره بجرجا^{٩١} الصعيد، التي أقطع الظاهر برقوق في المنطقة أرضا لسيد من أسيادها يُدعى إسماعيل بن مازن، مع الإشارة إلى ما آل إليه أمر هواره بعد هذا السيد^{٩٢}، إذ نجحت في ميدان الزراعة وإنتاج السكر واعتصاره^{٩٣}. ويُفترض أن يكون السبب الأول لاهتمام المقرئ في البالغ بهذا الخبر الأخير - إلى حد أنه خصص له طرة ثانية نسخها بيده -، راجعا إلى كونه أدرك في زمانه هؤلاء الأسياد المنتمين إلى قبيلة هواره وهم عمر بن عبد العزيز الهواري وابناه يوسف وأبو السنون^{٩٤}.

السؤال التالي لا مندوحة عنه: إذا كان الحديث عن البربر متوقعا وفي محله في كتاب العبر لابن خلدون، فما الداعي إليه في رسالة البيان المصنفة خصيصا عن الأعراب الذين نزلوا بمصر؟ والإجابة في غاية البساطة إذا لم تغب عنا مقارنة رسالة البيان بكتب غيرها. أول هذه الكتب قلائد الجمان للقلقشندي معاصره بفارق زمني قليل؛ ويُعنى هذا الكتاب بـ«أنساب عرب الزمان»، لا بالبربر، لكن القلقشندي، علاوة على ذلك، أضاف إليه صفحات عديدة عن البرابرة ومواطنهم في مصر وشمال إفريقيا للسبب نفسه، المتمثل في القاسم المشترك المفترض بين العرب والبربر في أنسابهم؛ وقد كُتِبَ واصلا البربر بالعرب أو مُدججا إياهم في العرب إن صح التعبير: «من العرب المختلف في عربيتهم وهم البربر»^{٩٥}.

ثاني هذه الكتب هو جهمرة أنساب العرب لابن حزم؛ ويكون من بين الدواعي التي دفعت المقرئ إلى إحقاق فقرات عن قبائل البربر وأنسابهم في رسالته كون ابن حزم نفسه أضاف في آخر كتابه هذا فصلا وحيزا عن البربر عنوانه «جهمرة من نسب البربر»، دون أي ذكر للبربر في عنوانه، ولا تلميح إليهم في مقدمته. وقد يكون الباعث أيضا على هذه الزيادة ادعاءات بعض قبائل البربر أنها من أصول عربية. وهناك فرق ضخم بين القلقشندي والمقرئ من جهة، وبين ابن حزم والمقرئ من جهة أخرى. فابن حزم، على ما يظهر، كان على يقين أن هذا الفصل، «جهمرة من نسب البربر»، يستحق مكانه في كتابه ولو في شكل فقرات مختصرة، وذلك لاعتقاد راسخ في ذهنه بأن

٩١. جاء الخبر مختصرا عن هذا النفذ من هواره وحلوله بجرجا الصعيد والإقطاعات التي أقطعها لهم السلطان برقوق عند القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٨. تواجد هواره في القيوم يرجع إلى العهد الأيوبي، ثم في أقل من قرنين من الزمن، أصبحت القيوم وأماكن أخرى، التي كان أغلب الفلاحين فيها من قبل قبطيين مسيحيين، مسلمين بحلول القرن الثالث عشر وانتشرت فيها المساجد وتخللتها الهويات العشائرية والقبلية: Rapoport 2018, p. 205, 231-232.

٩٢. هناك ورقة أخرى مضافة بخط المؤلف في نسخة ليدن ٥٦٠. انظر المقرئ، البيان، ص ١٤٩ (من غير أي تنبيه من المحققين إلى أن الطرة كتبت بخط المقرئ).

٩٣. عن انتشار زراعة قصب السكر واعتصاره:

Rapoport 2018, p. 105-106.

٩٤. أورد المقرئ أخبارا أخرى متفرقة، عن شخص عمر بن عبد العزيز الهواري المذكور في هذه الطرة، وعن ابنه محمد بن عمر في كتابه السلوك، انظر على سبيل المثال ج ٥، ص ٣٩٧ و ٤٣٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١٥٦.

٩٥. القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٧.

الحديث عن أنساب العرب في بلاده، الأندلس، لا يكون مستوفى ولا مفيدا بما فيه الكفاية إلا إذا اقترن بالحديث عن البربر وأنسابهم. وفي ضوء تاريخ وجغرافية القبائل البربرية ببلاد الأندلس من البتر، خاصة منهم نفزاوة ومكاسة ومديونة اعتمادا على ما ذكره الجغرافي الرحالة الفارسي الإصطخري (ت ٩٥٧/٣٥٧-٩٥٨) قبل ابن حزم بسنين^{٩٦}، كان لا بد لهذا الأخير أن يكرس نصيبا موجزا لأخبار البربر بالأندلس. بل وأكثر من هذا، فابن حزم، علما منه أن الأندلس تضم بين أهلها أيضا جزءا هاما من الطوائف اليهودية التي كان على معرفة بأشخاص منها وتجاوز مرارا مع بعض علماءها، أضاف فصلا آخر، بعد فصل البربر، أتم به الكتاب وتناول فيه «نسب بني إسرائيل» مختصرا إياه بما يستدعي الإعجاب ويسترعي النظر^{٩٧}. ومن هذا المنطلق يمكن إلى حد ما استيعاب رأي المقريزي كمؤرخ لعرب مصر أنه لا تتم الفائدة من ذكر الأعراب بمصر إلا بذكر من نزلها ومن حولها أيضا من البربر. وأخيرا لا يستبعد أن يكون لابن خلدون هو أيضا دور في هذا الاختيار لدى المقريزي فهو، في كتابه تاريخ العرب والبربر، ومع ذكر اسميهما في العنوان، قد أسهب في الكلام في تاريخ العرب وقبائلهم بما لا يقاس بالقسط المخصص للبربر. وربما يصح مع هذا أن يكون النصيب الذي خصصه المقريزي لموضوع البرابرة في رسالته البيان مقاربا للنصيب الذي خصصه لهم ابن خلدون في كتابه العبر مع مراعاة حجم كلا الكتّابين.

الخلاصة

يمكننا أن نُجمل الكلام عن المحور الأول المتعلق بكتابة الرسالة وميزتها البنيوية والنهج الذي انتهجه المقريزي في تأليفها، فنقول إنها في هذه النقاط الأساسية مُقاربة، إن لم تكن مَشاكلة تماما، لما كتبه من قبله القلقشندي في قلائد الجمان، ومن قبلهما معا الخمداني والجواني في كتابيهما الأنساب وطبقات النسابين، على التوالي. ثم إن المصادر التي استقى منها المقريزي مادته التاريخية في تحرير الفقرات عن البربر هي هذه المصادر نفسها مضافا إليها جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون.

وفيما يخص المحور الثاني المتعلق بهوية البربر والفارق الفاصل بينها وبين هوية العرب، لم يأت المقريزي فيه بجديد يستحق الذكر، وذلك لأنه اكتفى بعرض مواقف سابقه من النسابة، غير حافل بفاعلية اللغة مثلا في تحديد الهوية عكس ابن خلدون، خاصة في تاريخه.

أما فيما يخص المحور الثالث، المعنى بأنساب البربر وأصولهم الأولى - والذي اقتبسه المقريزي، كما بينا ذلك في الجدول أعلاه، بالحرف من جمهرة ابن حزم -، فهو يكتسي بنسبة أوسع الطابع التقليدي المتجلى في دور «الجماعة»

٩٦. الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٤. وهم الإصطخري، فادخل هواره في صنف البتر، وهم من البرانس.

٩٧. يُرجع إلى مقدمة عبد السلام هارون، محقق جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ١٤.

الذي غلب عليه في هذه الرسالة، حيث إنه لم يحاول بتاتا طرح أية إشكالية جديدة في هذا الإطار، بل ولا حتى سعى إلى مناقشة أي معطى مهما تبادى في السرد الأسطوري، باستثناء مواضع قليلة ألحنا إليها، جد فيها المقرئ رفع شيء من الغموض في بعض الجمل المقتبسة مستجليا مراد مؤلفها منها.

وختاما، يبقى صحيحا أن الفقرات الواردة عن البربر في رسالة البيان ليست بمثابة موجز لما ورد مبسوطا في مسالك الابصار للعمري أو صبح الأعشى وقلائد الجمان للقلقشندي أو تاريخ ابن خلدون أو جمهرة ابن حزم، بقدر ما هي اقتباسات خاطفة منتقاة كثيرا ما جاءت بنفس الكلمات وبذات العبارات، مع تباين طفيف في سياق توظيفها، توخى منه المقرئ تعميم الفائدة عن البرابرة ومدى صلتهم بالعرب/الأعراب القاطنين بمصر. وكأن هذه الفائدة لا يمكن أن تُحصّل بما فيه الكفاية، في نظره، إلا بأخذ البربر بعين الاعتبار، لا فقط لتواجدهم بمصر ونواحيها، بل أيضا لما لهم من ارتباط حضاري وثيق بالعرب وتاريخهم، فضلا عن ادعاء بعض قبائلهم مشاركة العرب أنسابهم، بالرغم من انتقاد النسابة - والمقرئ نفسه - هذا الادعاء.

الأهمية التي أولاها المقرئ في رسالته للبربر لن تخفى عن قارئها اليوم، لأنها متمثلة في الحجم النسبي الذي خصصه لهم من غير إشعار منه بأخبارهم في عنوانها، كما تكمن أيضا في تركيزه على اقترانهم بالعرب وتاريخهم بمصر منذ العصور الأولى للإسلام حتى عصره، العصر المملوكي. ومتى تأكدت لدينا هذه الحقيقة فلا ينبغي النظر إلى الرسالة كمصدر تاريخي للتنويه بالعرب والعروبة على حساب البرابرة، إن لم يكن للأسف، على حساب كل الشعوب المتواجدة في مصر وما جاورها^{٩٨}؛ بل بالعكس من ذلك، فراد المقرئ من تأليفها مراد تاريخي محض لا يليق إخلاله بأي تمييز في العناصر والأعراق، توخى منه أخذ العبرة بما مضى كما فعل في كتابه المواعظ والاعتبار، متأسيا بالرؤية التاريخية لأستاذه ابن خلدون الذي سمي، لهذا الغرض ذاته، كتابه العبر.

٩٨. إشارة إلى استغلال الرسالة من طرف بعض الكتاب العرب لأغراض فكرانية (بمعنى أيديولوجية) لصالح الهوية العربية؛ انظر مثلا خورشيد البري ١٩٩٦، ص ٦٩-٧١.

البليوجرافيا

١. المصادر

- الإصطخري، المسالك والممالك
الإصطخري، المسالك والممالك، تحقيق م. ج. غوييه،
ليدن، ١٨٧٠؛ طبعة مصورة، بيروت، ٢٠٠٤.
- الإدرسي، نزهة المشتاق
الإدرسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، ١٩٨٤.
- البكري، المسالك والممالك
البكري، كتاب المسالك والممالك، تحقيق
أ. ب. فان لوفون و أ. فيري، تونس، ١٩٩٢.
- البلاذري، أنساب الأشراف
البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق م. حميد الله،
مج ١، القاهرة، ١٩٥٩.
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي
ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،
تحقيق م. أمين، القاهرة، ١٩٨٥.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٢.
- ابن حزم، الجمهرة
ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق ع. هارون،
القاهرة، ١٩٨٢.
- ابن حوقل، صورة الأرض
ابن حوقل، صورة الأرض، تحقيق ج. ه. كرامر،
ليدن، بيروت، ١٩٣٨.
- ابن خرداذبة، المسالك والممالك
ابن خرداذبة، المسالك والممالك، بغداد، ١٩٦٨.
- ابن خلدون، كتاب العبر
ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام
العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان
الأكبر، تحقيق إ. شيوخ وآخرين، تونس، ٢٠٠٦-٢٠١٣.
- ابن خلدون، التاريخ
ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خ. شحادة، بيروت،
١٩٨٨.
- ابن دقاق، الانتصار
ابن دقاق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار،
القسم الأول، تحقيق ك. ف. فولر، القاهرة، ١٨٩٣.
- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب
ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، القاهرة، ١٩٩٤.
- التجاني، رحلة التجاني
التجاني، رحلة التجاني، تقديم ح. ح. عبد الوهاب،
تونس، ١٩٨١.
- الجواني، المقدمة الفاضلية
الجواني، المقدمة الفاضلية. تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة
وهدية منيفة في أصول الأحساب وفصول الأنساب،
تحقيق ت. العتيبي، الرياض، ٢٠٠٦.
- الحداني، كتاب الأنساب
الحداني، كتاب الأنساب، جمع ودراسة وتحقيق
أ. س. جميل، القاهرة، ٢٠١٨.
- الريق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب
الريق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق
ع. العلي الزيدان وع. عمر موسى، بيروت، ١٩٩٠.
- السخاوي، الضوء اللامع
السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت،
١٩٩٢.
- العُمري، مسالك الأبصار
العُمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق
ك. س. الجبوري، بيروت، ٢٠١٠.

- المقريري، السلوك
المقريري، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق
م.ع. عطا، بيروت، ١٩٩٧.
- المقريري، اتعاظ الحنفا
المقريري، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،
تحقيق ج. الشيال، القاهرة، ١٩٩٦.
- المقريري، درر العقود
المقريري، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان
المفيدة، تحقيق م. الجليلي، بيروت، ٢٠٠٢.
- المقريري، المواعظ والاعتبار
المقريري، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار،
تقديم خ. المنصور، بيروت، ١٩٩٨.
- النويري، نهاية الأرب
النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة،
١٩٢٣-١٩٩٠.
- اليقوي، البلدان
اليقوي، كتاب البلدان، بيروت، ٢٠٠١.
- القلقشندي، صبح الأعشى
القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت،
٢٠١٢.
- القلقشندي، قلائد الجمان
القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب
الزمان، تحقيق إ. الإياري، القاهرة، ١٩٨٣.
- مجهول، مفاخر البربر
مجهول، مفاخر البربر، تحقيق ع. بوباية، الرباط، ٢٠٠٥.
- المقريري، البيان والإعراب (تحقيق ر. البدري
و.أ. م. قاسم)
المقريري، البيان والإعراب عما في أرض مصر من
الأعراب (ضمن رسائل المقريري) تحقيق ر. البدري
و.أ. م. قاسم، القاهرة، ١٩٩٨.
- المقريري، البيان والإعراب (تحقيق ع. عابدين)
المقريري، البيان والإعراب عما في أرض مصر من
الأعراب، تحقيق ع. عابدين، القاهرة، ١٩٦١.
- المقريري، الخبر عن البشر
المقريري، الخبر عن البشر في أنساب العرب وسيد
البشر، تحقيق خ. أ. ال. السويدي وع. عبد الغني،
بيروت، ٢٠١٨.

٠٢ الدراسات

■ باللغة العربية

- فؤاد سيد ١٩٩٥
أ. فؤاد سيد، مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر
الخطط والآثار، لندن، ١٩٩٥.
- حميدان ١٩٨٧
ز. حميدان، من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
والآثار، دمشق، ١٩٨٧.
- الرباط ٢٠٠١
ن. الرباط، «المدينة والتاريخ والسلطة: المقريري وكتابه
الرائد: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»،
حوليات إسلامية ٣٥، ٢٠٠١، ص ٧٧-١٠٠.
- خورشيد البري ١٩٩٦
ع. خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في
القرون الثلاثة الأولى للهجرة، القاهرة، ١٩٩٦.

BAUDEN 2003

F. Bauden, « Discovery of an Autograph Manuscript of al-Maqrīzī: Towards a Better Understanding of his Working Method (Description: section 1) », *MSRev* 7, 2003, p. 21-68.

BAUDEN 2006

F. Bauden, « Discovery of an Autograph Manuscript of al-Maqrīzī: Towards a Better Understanding of his Working Method (Description: section 2) », *MSRev* 10, 2006, p. 81-139.

BAUDEN 2008

F. Bauden, « Discovery of an Autograph Manuscript of al-Maqrīzī: Towards a Better Understanding of his Working Method: Analysis », *MSRev* 12, 1, 2008, p. 51-118.

BAUDEN 2009

F. Bauden, « De la codicologie à l'archéologie du savoir. Le cas particulier du carnet de notes de l'historien égyptien al-Maqrīzī (m. 845/1442) », dans R. Adam, A. Marchandisse (éd.), *Le Livre au fil de ses pages*, Bruxelles, 2009, p. 29-46.

BAUDEN 2013

F. Bauden, « Like Father, Like Son. The Chancery Manual (*Qalā'id al-jumān*) of al-Qalqašandī's Son and its Value for the Study of Mamluk Diplomatics (ninth/fifteenth century) », *Eurasian Studies* 11, 2013, p. 181-228.

BAUDEN 2020

F. Bauden, « The Characteristics of al-Maqrīzī's Handwriting », dans F. Bauden, E. Franssen (éd.), *The Author's Hand: Holograph and Authorial Manuscripts in the Islamic Handwritten Tradition*, Leyde, Boston, 2020, p. 136-231.

BAUDEN 2022

F. Bauden, « al-Maqrīzī as a Reader », dans E. Franssen (éd.), *Authors as Readers in the Mamlūk Period and Beyond*, Venise, 2022, p. 195-266.

BROCKELMANN 1938

C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur, Suppl. II*, Leyde, 1938.

DE CASTRO LEÓN 2021

V. de Castro León, « Ibn al-Khaṭīb and his Mamluk Reception », dans J. Van Steenberghe, M. Termonia (éd.), *New Readings in Arabic Historiography from Late Medieval Egypt and Syria, Proceedings of the Themed Day of the Fifth Conference of the School of Mamluk Studies*, Leyde, Boston, 2021, p. 165-188.

DOZY 1847-1851

R. P. A. Dozy, « Notice sur le manuscrit 560 de la Bibliothèque de Leyde, contenant les *Opusculs* d'al-Makrizi », dans R. P. A. Dozy (éd.), *Notices sur quelques manuscrits arabes*, Leyde, 1847-1851, p. 17-28.

GARCIN 1978a

J.-C. Garcin, « al-Maqrīzī, un historien encyclopédique du monde afro-oriental », *Les Africains* 11, 1978, p. 197-223.

GARCIN 1978b

J.-C. Garcin, « Note sur les rapports entre bédouins et fellahs à l'époque mamluke », *AnIsl* 14, 1978, p. 147-163.

HOLT 2013

P.M. Holt, *The Age of the Crusades: The Near East from the Eleventh Century to 1517*, Londres, New York, 2013.

IRWIN 2003

R. Irwin, « Al-Maqrīzī and Ibn Khaldūn, Historians of the Unseen », *MSRev* 7, 2003, p. 217-230.

LEDER 2015

S. Leder, « Towards a Historical Semantic of the Bedouin, 7th to 15th Centuries », *Islam* 92, 2015, p. 85-123.

LECKER 1993

M. Lecker, « Idol Worship in pre-Islamic Medina (Yathrib) », *Muséon*, 1993, p. 331-346.

HAMEEN-ANTTILA (éd.) 2017

J. Hameen-Anttila (éd.), *Al-Maqrīzī's al-Ḥabar 'an al-baṣar*, Boston, Leyde, 2017.

MODÉLAN 2003

Y. Modélan, *Les Maures et l'Afrique romaine (IV^e-VII^e siècle)*, Rome, 2003.

- RABBAT 2012
N. Rabbat, « Was al-Maqrīzī's *Khiṭaṭ* a Khaldūnian History ? », *Der Islam* 89, 2012, p. 118-140.
- RABBAT 2003
N. Rabbat, « Who Was al-Maqrīzī ? A Biographical Sketch », *MSRev* 7, 2003, p. 1-19.
- RAPOPORT 2018
Y. Rapoport, *Rural Economy and Tribal Society in Islamic Egypt. A Study of al-Nābulusī's Villages of the Fayyum*, Turnhout, 2018.
- RAPOPORT (à paraître)
Y. Rapoport, « The Arabs who Witnessed the Conquest Had Been Lost in the Passage of time : Al-Maqrīzī's History of the Rural Tribesmen of Egypt », à paraître.
- RAPOPORT 2021
Y. Rapoport, « Al-Qalqashandī's Lost Tribes : Mamluk Genealogy, Identity and Administration », https://www.egylandscapes.org/papers/April2021_Rapoport/#al-qalqashandi%CC%84s-lost-tribes-mamluk-genealogy-identity-and-administration.
- ROSENTHAL 1991
F. Rosenthal, « al-Maqrīzī », *EI*² VI, 1991, p. 177-178.
- ROUGHI 2019
R. Roughi, *Inventing the Berbers. History and Ideology in the Maghreb*, Philadelphia, 2019.
- SEIGNOBOS 2020
R. Seignobos, « Émir à Assouan, souverain à Dongola », *Médiévales* 79, 2020, p. 137-160.
- SHATZMILLER 1983
M. Shatzmiller, « Le mythe d'origine berbère. Aspects historiques et sociaux », *REMM* 35, 1983, p. 145-156.
- STOWASSER (trad.), BAUDEN, ALMON (éd.) 2022
K. Stowasser (trad.), F. Bauden, C. Almon (éd.), al-Maqrīzī, *Book of Exhortations and Useful Lessons in Dealing with Topography and Historical Remains* (al-Khiṭaṭ), Part I-II, Liège, 2022.
- VAN STEENBERGEN 2017
J. Van Steenbergen, *Caliphate and Kingship in a Fifteenth-Century Literary History of Muslim Leadership and Pilgrimage*. Critical edition, annotated translation, and study of *al-Dahab al-Masbūk fī ḍikr man ḥaḡḡa min al-ḥulafā' wa-l-mulūk*, fasc. 4, Leyde, Boston, 2017.
- WÜSTENFELD (éd.) 1847
F. Wüstenfeld (éd., trad.), *El-Macrizi's Abhandlung über die in Aegypten eingewanderten arabischen Stämme: aus den Handschriften zu Leyden, Paris und Wien*, s. n., Göttingen, 1847.